الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمن ميرة " بجاية "
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa

عنوان المذكرة:

الأمثال الشعبية في منطقة تيمزريت- بجاية- دراسة دلالية

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب **جزائري**

من إعداد الطالبتين:
***أقماط مبروكة**
***بركاني نصيرة**

إشراف الأستاذ:
- ليندة مسالي

السنة الجامعية: 2013- 2014

كلمة الشكر والتقدير

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود فيها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام، الذين قدموا لنا الكثير، باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد. وقبل أن نمضي، نقدم أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان للذين حملو أقدس رسالة في الحياة، للذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، وأخص بالتقدير والشكر مشرفتنا الأستاذة "**مسالي ليندة**" التي صبرت علينا و تفهمت أوضاعنا وظروفنا، والتي أنصتت دونما تجريح أو حط لعزيمتنا، وعرفت كيف تجعل ما نرغب فيه حقيقة.

ونتوجه بالشكر أيضا إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث، وقدم لنا يد العون والمساعدة، وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام مذكرتنا.

كما لا ننسى التوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساندنا بدعواته الصادقة، أو تمنياته القلبية المخلصة... نشكركم جميعا، ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتكم.

شكرا.

إهداء

إلى من تعهدانا بالتربية في الصغر، وكانا لنا نبراسا يضيء فكرنا بالنصح والإرشاد والتوجيه في الكبر، للذين شملانا بالعطف، وأمدانا بالعون، وحفزانا للمضي قدما، وإلى كل من علمنا حرفا وأخذ بيدنا، في سبيل تحصيل العلم والمعرفة... إليهم جميعا نهدي ثمرة جهدنا، ونتاج بحثنا المتواضع.

المقـــدمـــــة

مقدمة:

يعتبر الأدب الشعبي مرآة الأمة التي أنتجته وتداولته، وذاكرتَها التي يأتي على لسانها. ولطالما عني الباحثون بالأدب الشعبي شأنه شأن العلوم الأخرى التي ما فتئ العلماء يكبون على الخوض في غمارها والبحث عن خباياها وأسرارها واكتشاف مكنوناتها- فهو نتاج ما عاشته الشعوب منذ أزمان غابرة بعيدة، لا يُذكِّرنا بها إلا ذلك الموروث الشعبي من تراث تمَّ تناقله جيلا عن جيل سماعا وشفاها، ذلك الموروث الذي بدأ الاهتمام به، ومحاولة جمعه من طرف عدة أدباء وكتاب وباحثين، يغارون على ثقافتهم ويعتدون بها ويريدون لها البقاء وعدم الاندثار، بالرغم مما طالها من ضياع ونسيان على مر السنين.

ويؤكد العديد من الدارسين ممن كانت لهم الأسبقية في ولوج عالم الأدب الشعبي وممن جاؤوا بعدهم وساروا على منوالهم، من الذين يستهويهم هذا النوع من الأدب تحديدا والذين احتكوا به وقاموا بدراسته: أنه ميدان صالح للدراسة بسبب تشعبه وغناه المعرفي والفكري، وبأن أسراره التي جعلته حيا ما يزال يكتنفها الغموض، وأن ميدانه ما يزال خصبا نضرا ينتظر المكتشفين والباحثين. هذا بالإضافة إلى ميلنا الشخصي ما دعانا إلى تركيز اهتمامنا على هذا النوع من الأدب للبحث في المثل الشعبي كواحد من روافده التي كانت وماتزال تتدفق في بحر الأدب التقليدي العريق، عراقة أسلافنا الأقدمين الذين ضبطوا به تاريخهم الاجتماعي والمراحل الأولى من المجتمع البشري.

وإذا كان الأدب الشعبي بنوعيه، النثر والشعر، موروثا شعبيا وصلنا بالتناقل شفاها بين أفراد الشعب الذي أنتجه واحتواه، فإن رسالتنا المتواضعة هذه والموسومة بـ "**الأمثال الشعبية في منطقة تيمزريت- بجاية- دراسة دلالية**" تحاول طرح الإشكالية التالية: ماذا عن المثل كنوع أدبي شعبي نثري؟ ماذا عن القبائلي منه في منطقة تيمزريت بالتحديد، وإلى أي مدى ما يزال حيا حاضرا بين سكانها متداولا بين أفرادها؟

والأمثال الشعبية واحدة من الأشكال الفنية الشعبية التي وددنا نفض الغبار عنها في واحدة من مناطق الجزائر، "تيمزريت" قرية الثوار والأشاوس، القرية التي رُبينا فيها وكبرنا بين أهلها، تعلمنا أن نكون على ما نحن عليه من وحي ما تم تزويدنا به فيها، من تربية ملؤها العادات والتقاليد القبائلية التي ميزتها في حضور لا ينقطع في كل النشاطات اليومية.

واتخاذ منطقة تيمزريت أنموذجا للدراسة، لم يكن فقط للاعتبارات التي سبق وأن ذكرناها وإنما لما تزخر به أيضا من تراث شعبي عريق، ما يزال ينتظر أيد أمينة لتنفض الغبار عنه وتوفيه حقه من التنقيب والبحث والدراسة.

والمنهج الدلالي منهج يقضي بـ:" دراسة المعنى، وبدراسة العلاقة بين الرموز في العلم الخارجي وبين مسمياتها، ويهتم بكيفية دلالة الكلمات على معانيها أي بالصلة بين اللفظ وصورته في الذهن.

وقد **خصصنا لبحثنا** مدخلا نظريا تناولنا فيه تعريفا بالأدب الشعبي بشقيه الشعري والنثري وعرجنا على مميزات كل منهما. وخلصنا إلى أن الشعر كان النوع الأدبي الشعبي الذي حافظ على شكله الأصلي الذي قيل عليه أول مرة على الرغم من أن الروايات في بعض الأحيان تختلف فقط في المفردات، فكل منطقة تكيف القصيدة بحسب لغتها دون المساس بالوزن. أما النثر(ومنه الحكاية، اللغز، الخرافة والأسطورة) فنوع أدبي شعبي طاله التبديل والتغيير إن يكن على مستوى المفردات، الأحداث(من ناحية الترتيب، الحذف أو الإضافة) أو الشخصيات وتسمياتها، في هرمونيا جعلته لحد الساعة مصدر إلهامٍ للمبدعين وكنزا للمستكشفين الباحثين.

وتناولنا في الفصل الأول الأمثال الشعبية لغة واصطلاحا، وأشرنا في الجانب الاصطلاحي للمثل عند الباحثين العرب (القدامى والمحدثين) وكذا عند الباحثين الغربيين لنلم به من بيئتين وثقافتين مختلفتين؛ ثم أتينا على المثل في القرآن الكريم. وبما أن التعريف يبقى دائما قاصرا أدرجنا أهم مميزات المثل الشعبي، مع الإتيان بأمثال باللغة القبائلية

كشواهد للإيضاح. ليكون الختام بعلاقة المثل بأشكال التعبير الشعبية الأخرى (الحكمة والقول المأثور).

أما الفصل الثاني فمررنا فيه على عملية جمع الأمثال الشعبية في الجزائر، وعلى أهم الشهادات التي ما يزال يعتد ويؤخذ بها، وعلى دوافع الجمع والتدوين بدراسةٍ دلالية اجتماعية للأمثال الشعبية التي قمنا بجمعها من أفواه السكان. وكان المراد من هذه الدراسة: إتباع معاني الأمثال المطروحة للدراسة من جهة وأثر هذه المعاني على المجتمع من جهة أخرى، وبتعبير آخر إسقاط معاني الأمثال على المجتمع الذي يتداولها وتبيان وقعها على نفسية الفرد.

هذا وأضفنا ملحقا قدمنا فيه لمحة عن منطقة تيمزريت من خلال عدة نقاط تتلخص في: الموقع الجغرافي، الفضاء التاريخي، الفضاء الثقافي للمنطقة، التركيبة السكانية للأهالي، العادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة وأخيرا، وليس آخرا، حضور المثل الشعبي في تيمزريت، وتخلل هذه الدراسةَ تبيان وظائف المثل التي تعددت وتنوعت بحسب المناخ العام للمجتمع ونوع المثل وحالة قائله.

وقد اعتمدنا في بحثنا على **مجموعة من الكتب** التي تخصصت في ميدان الأدب الشعبي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "أشكال التعبير في الأدب الشعبي" **لـ نبيلة إبراهيم**، "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي" **لـ التلي بن الشيخ**، "مناهج دراسات الأدب الشعبي" **لـ أمينة فزازي**، "الأدب الشعبي الجزائري" **لـ عبد الحميد بورايو**، و"تطور الشعر القبائلي وخصائصه" **لـ محمد جلاوي**.

الى جانب مجموعة من **المعاجم العربية افادتنا في تنوير بعض المصطلحات العلمية والمفهومية**، نذكر منها: "لسان العرب" **لابن منظور**، "معجم الصحاح" **للجوهري**، و"المعجم العربي الأساسي".

صحيح أن حبنا لميدان الأدب الشعبي وتعلقنا بفنونه زاد من اندفاعنا، إلا أن ما لاقانا أثناء **عملنا من عراقيل** من كل الأنواع قلل حماسنا، ولكن هذا ما كان ليثنينا عن عزمنا ويحط من إرادتنا، وما الشيء البسيط الذي أنجزناه إلا دليل على ذلك. ومن بين الاعتراضات نذكر:

الأرضية التي امتاز بها العمل التي كانت مبهمة المعالم في البداية مما جعل الضبابية تطغى على عملنا ما جعلنا نستغرق بدل العام عامين لاستكمال المذكرة.

ولعل أهمها هو اختلاف الروايات، ذلك أن كل فرد يحكي بحسب ذوقه والروايةِ التي كانت تُتَداول في الجهة التي يقطنها، ما صعّب علينا الاختيار في العديد من المرات.ثم عدم اكتراثهم بضرورة حفظ التراث – هذا من جهة– ومن جهة أخرى نسيانهم للأمثال، ذلك أنه من الصعب تذكرها دون أن يكون هناك جو ملائم يستدعي استحضار المثل.

– قلة المراجع التي تناولت موضوع الأمثال الشعبية باللغة الأمازيغية، بعكس الكتب التي تناولت الأمثال باللغة العربية.

مـــــــدخـــــــــل

الأدب الشعبي بين المفهوم والشكل

تمهيد حول مفهوم الأدب الشعبي:

إن الأدب الشعبي بمثابة المفتاح الذي يسمح لنا بالولوج إلى أعماق الشعب الذي أنتجه، وهو كعنصر من عناصر الفولكلور، يتضمن الخطاب الشفهي كموروث ثقافي في أشكال من التعبير الشفهي المتكامل في شقيه الشعري والنثري. وهو ليس كما يزعم البعض، أباطيل وشعوذات وصلتنا من الزمان الغابر، إنما هو علم كباقي العلوم الإنسانية الأخرى التي ابتدعها الإنسان الشعبي، يعكس تاريخ المجتمع الذي عاش في كنفه، ينقل حضارته وثقافته، طموحاته وتطلعاته، آماله، ألامه وأحلامه.

فالأدب الشعبي عريق عراقة التراث الشعبي أو الفولكلور –كما اصطلح على تسميته الغرب– الذي يعد جزءا منه، لذلك لم نرد أن نمر على التراث الشعبي دون الوقوف عنده؛ فالتراث في اللغة مأخوذ "**من مادة (ورث)، وقد ورد لفظ التراث في المعاجم القديمة مرادفا لمصادر أخرى كالإرث والميراث، وقيل الوِرث والميراث في المال، والإرث في الحسب. بينما يعد لفظ تراث أقل هذه المصادر استعمالا و تداولا عند العرب**"[1]

والتتبع اللغوي لمعنى لكلمة تراث، يحيلنا لدلالات أوسع من مجرد الوراثة المادية والمعنوية اللتان تحصراننا في جانبي المجد والحسب والنسب، "**فالإرث والميراث هو الأصل والأمر القديم، توارثه الآخِر عن الأول، والبقية من الشيء، فالدلالة هنا تصبح أكثر عموما لتشمل كل ما ورثه الآخِر من الأول، دون تحديد الجوانب المادية أو**

1-حصة بنت زيد سعد المفرح، **توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية**، مذكرة ماجستير جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1426/1425ه، ص11..

المعنوية السابقة، ويصبح التراث في هذه الحالة بمعنى "ورثه بعض عن بعض قدما"، واقتران مفهوم التراث بمعنى "ورث منه علما: استفاد"[1]

والفولكلور كمصطلح، أصبح شائع التداول بين العامة والخاصة، في مختلف المجالات والميادين، والسبب في ذلك ما وصلنا ويصلنا من الغرب من تأثيرات ثقافية أصبح من الصعب غض النظر عنها. وقد عرَف العديد من الدارسين الأدب الشعبي، بأنه"**الأدب المعبر عن مشاعر الشعب، في لغة عامية أو فصحى**"[2] دون تفريق بين لغة العامة من الشعب واللغة الفصيحة، في تسليط منه للضوء على ذاتية الشعب الذي أنتجه. وهو أيضا "**أدب الشعب المعبر عن مشاعره وأحاسيسه، والممثل لتفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية، المتداول بين أفراده، البسيط في لغته وصوره سواء أكان مرويا شفاهيا أو مكتوبا، معروف المؤلف أو مجهوله**"[3]

1- حصة بنت زيد سعد المفرح، **توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية**، ص13،14.

2- قاسمي كهينة، **الأمثال الشعبية بمنطقة المهير دراسة تاريخية وصفية**، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، الجزائر، 2008م / 2009م، ص12.

3- المرجع نفسه، ص13.

وكان تعريف **محمد سعيدي** للأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية بأنه"**أدب عاميتها التقليدي الشفهي، مجهول المؤلف المتوارث جيلا عن جيل**"[1] في تركيز منه على العامية التي يجب أن تكون السمة التي تتصف بها لغة الأدب الشعبي.

أما نبيلة إبراهيم فتركز على أن "**الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي**"[2] إذ أنه "**عندما ننطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي، فإننا نكون على وعي تام بأننا نعني نتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره**"[3] بوصف الأدب الشعبي منتجا فرديا ذاب بالتقادم في ذاتية الجماعة، وأصبح ملكا للجميع، مرتبطا شكلا ومضمونا بقضاياهم وواقعهم المعاش.

والأدب الشعبي الأمازيغي شأنه في ذلك شأن الأدب الشعبي في العالم قاطبة، نتج وسط الشعب الذي احتضنه، وترعرع في كنفه، بقي زمنا طويلا متداولا بين أفراده بلهجتهم التي يتواصلون بها، وتعرض للتحريف والتغيير بسبب الشفهية التي كانت وسيلة تناقله، ولم يسلم من الضياع والنسيان لأن هذه هي حال الإنسان الذي ما سمي إنسانا إلا لكثرة نسيانه. ثم جاء أدباء ودارسون وضعوا على عاتقهم مسؤولية حماية ما تبقى منه، والحفاظ عليه، وذلك بجمعه ودراسته للكشف عن خصوصياته وخصوصيات أهله الذين طبعوه

1- قاسمي كهينة، **الأمثال الشعبية بمنطقة المهير دراسة تاريخية وصفية**، ص13.

2- نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار نهضة مصر، القاهرة ،ص9

3- المرجع نفسه، ص3.

ببصمتهم الدالة على هويتهم كمولود فرعون، مولود معمري، كاتب ياسين، والثلاثي عمروش، وغيرهم كثير. فكانت تجربة مولود معمري في غمار الأدب الشعبي في جمع الأشعار والأناشيد وترجمتها إلى الفرنسية، ثم تدوين قواعد اللغة الأمازيغية ليسهل تدريسها وتعليمها، فطاف مناطق الجزائر وخاصة منطقة الهقار والطاسيلي لجمع تراثها الغنائي وتدوينه قبل أن يندثر، ما مكّن الأجيال اللاّحقة من التّعامل مع ما تمّ جمعه وتدوينه، ومن ثمة إرساء اللغة الأمازيغية لغة وطنية إلى جانب اللّغة العربية الفصحى.

2. خصائص الأدب الشعبي: للأدب الشعبي **خصائص ومميزات** تفرده، نذكر منها:

* **العراقة والقدم:** فهو عريق عراقة منتجه الذي كان أول من أبدعه، وقديم قدم العصور التي احتوته.

* **الشفهية:** وهي خاصية لصيقة به منذ وجوده، أين حفظ وتم تداوله شفاها نقلا بالحديث والسماع.

* يعكس بواقعية حياة الشعب اليومية، تلك الحياة التي ما فتئ الأفراد يترجمونها أدبا شعبيا في أشكال تعددت بتعدد زوايا الحياة وأغوارها، فكان المثل واللغز، كما كانت الأسطورة والحكاية تعبيرا صادقا عنها.

* **اللغة العامية:** وهي لغة الشعب التي ابتُدِع بها الأدب الشعبي وتم تداوله.

* **مجهولية المؤلف:** ذلك أن الأدب الشعبي من إنتاج فرد من الشعب انصهرت شخصيته في الشخصية الجماعية وذابت فيها إلى حد تجاهله، وأصبح المؤلف هو الجماعةَ التي وجد في كنفها وما تزال تتداوله.

* لا ينعزل بنفسه، بل يربط علاقات مع باقي فروع الفكر والفن الأخرى، لاحتوائه أشكالا فنية مختلفة من شعر ونثر.

3- **تقنيات الأدب الشعبي:** الأدب الشعبي أدب شفوي يعتمد بقاؤه على استمراره حيا في أذهان الناس، وهو لذلك معني دائما بمساعدة الذاكرة الإنسانية على حفظه بتقنيات مختلفة من أهمها:

أ-**التكرار**: مرتبط بالمشاهد، وهو لا يقتصر فقط على الأغنية الشعبية، بل يشمل الخرافة والحكاية... التي كثيرا ما يتكرر المشهد فيها من دون تعديل أو ربما مع تعديل طفيف.

ب-**استخدام الصيغ التعبيرية الجاهزة مثل:**" **كان يا ما كان**" أو "**عاشوا في ثبات ونبات وخلفوا الصبيان والبنات**"، لأنها تشكل مرتكزات للتواصل ما بين الراوي والمتلقي وبالأمازيغية نقول:"**آمَا شَهُو وِينْ اِيدْيِنَانْ آهُو آذْيَافْ الهُو، ثَامَاشَاهُوتْ اِيوْ آتَطْبَعْ آمْ أُوسَارُو**".

جـ-**الارتجال مع الاحتفاظ بالبنى العامة للمادة المنقولة:** إذ يجتمع على سبيل المثال نمطٌ سردي أساسي وحريةٌ للمادة المسرودة ضمن حدود التقاليد، وربما كان هذا وراء التشابه في البنية العامة لكثير من الحكايات الشعبية، في عدد كبير من التقاليد الشفوية.

د–ستخدام التفاصيل الواقعية المستمدة من البيئة الخاصة بالراوي أو المتلقي : مما يساعد خيال هذا الأخير على استيعاب عالم الخرافة أو الحكاية الشعبية، ويضفي على هذا العالم مصداقية مرغوباً فيها. وربما يسهم في تعليق الحدث أو السمو به على الرغم من كونه عادياً. ولكن ذلك لا يلغي بالطبع حقيقة أن جلّ الأدب الشعبي تخييل fiction وأن معظم ما يضمه من حوادث غير واقعية.[1]

[1]-نقلا عن منتديات الأستاذ التعليمية التربوية المغربية: فريق واحد لتعليم رائد

المبحث الأول: أشكال الأدب الشعبي (شعرا)

أ –لمحة تاريخية حول نشأة الشعر الأمازيغي:

بالقبائلية نقول "**آسَفْرُو**" « **asefru** » وهي كلمة مشتقة من الفعل "**افْرُو**" الذي يحمل دلالة الفصل بين القضايا عند الإبهام والتعقد. ومنه أيضا القول "**سَفْرُو**" الذي يعني فك الإبهام أو الغموض. فالآسفرو يُقصد به فصل القول في مسألة ما، وتوضيح رؤية آنية أو مستقبلية، أو تفسير حالة مستعصية، مثلما تعكس التعابير المتكررة في الأوساط الاجتماعية كقولهم: "افروا ثَالُوفْثْ" أو "افرويَاسْ ذِي رَّايْ" فالقصيدة القبائلية بهذا المعنى كما يقول "يوسف نسيب" **تخدم غاية اجتماعية مبنية على منطق ثابت وحكمة صائبة، فالآسفرو ليس له هدف آخر غير تسليط الضوء على ما هو غامض، قصد توضيحه خدمة للفرد والجماعة**[1]. وعموما، لم يكن الأمازيغ الجنس الوحيد في شفهية اللغة، التي شكلت وسيلة من وسائل التعبير عن المجتمع وعن مأثوراته وتراثه وفنونه التعبيرية، فقد سبقهم في ذلك كل من العرب والإغريق الذين استعملوا لغة المشافهة والسماع، لجمع نصوصهم والعناية بها مثل الحكايات الحيوانية "**لافونتان**" التي تعد من أروع المقطوعات الشعرية، أو قصص الحيوانات في "كليلة ودمنة" لابن المقفع. وأول عمل قام به الأمازيغ إثر الاتصال العرقي والتاريخي والحضاري والثقافي والديني بين الأجناس المختلفة، وضعُ حكايات تتوافق وطبيعةَ حياتهم ومجتمعهم والتي تعددت موضوعاتها وأغراضها. فأخذ

[1]–محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي و خصائصه** ج1،المحافظة السامية للأمازيغية،2009، ص74،75.

الباحثون يقومون بجمع الشعر الأمازيغي الذي يسمعونه من شفاه الناس ويدرسونه حتى توصلوا إلى تحديد المراحل التي مر بها هذا الشعر[1]

أ- **مراحل تطور الشعر القبائلي:** لقد كتب **مولود معمري** ثلاثة مقالات تناول فيها مسألة التحقيب للشعر القبائلي، إما بطريقة مباشرة أو بطريقة ضمنية، إضافة إلى ما أورده في مقدمة كتابه" الشعر القبائلي القديم". وقد أشار في إحدى هذه المقالات إلى "**أن الشعر الشعبي القبائلي، قد أدى دورا حقيقيا في تعميق عواطف الشعب، وتأصيل مبادئه وأفكاره، منذ ما يقارب ثلاثة قرون من الزمن**". وبهذا توصل إلى تمييز ثلاثة مراحل في تاريخ الشعر حيث وقف في كل فترة من هذه الفترات عند الأحداث التاريخية الكبرى التي لها تأثير كبير على الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعلى حركية الإبداع الشعري وهي: 1830 م، 1857م، 1871م، 1914م. و فيما يلي عرض مقتضب لهذه الفترات:

1- فترة ما قبل الاستعمار: كان الشعر آنذاك يصور لنا مختلف الصراعات التي حدثت بين الأجناس الأجنبية والجنس الأصلي (الأمازيغ)، وهي الفترة الممتدة بين 1830م و1857م، حيث أن الاستعمار انتشر في كل أنحاء الجزائر مستغلا سهولها وسواحلها، ما عادا المناطق القبائلية التي لم يستول عليها.

1- أنظر: صلاح يوسف عبد القادر وآخرون، **ترجمة الشعر الأمازيغي نظما -نماذج من شعر أيتم نقلات-** منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص19.

ومع أن الإنتاج الشعري في هذه الفترة كان شفويا بكامله إلا انه كان كافيا ليترجم عن اهتمامات الشعب، ما جعله يتصف بخصوصيةٍ من حيث الموضوعات التي ظلت تتجاوب مع الانشغالات العامة لأفراد تلك البيئة والتي نذكر منها: الشعر الديني وشعر النزاعات القبلية. ومن بين شعراء هذه الحقبة المشهورين نجد "**يوسف أوقاسي**" الذي يقال إنه أنتج أكثر من أربعة دواوين شعرية.

2– فترة التواجد الاستعماري: وفيها عاش المجتمع القبائلي تحولا جذريا وصدمة عنيفة اهتزت لها أركانه، لاسيما بعد النكبة التي حدثت عام 1871م، فأخذ الشعرَ كوسيلة للمقاومة والتصدي للعدوان الدخيل، وشعراءُ هذه الفترة هم: الشيخ محند أو الحسين، سي محند أو محند، بشير آملاح... وغيرهم، ويقتصر شعرهم على المدائح الدينية والآذكار التعليمية والتربوية.

3– فترة ما بعد الاستعمار: في هذه الفترة، بدأ الشعر يتخلص من الشفوية المطلقة متجها نحو النسق الكتابي مما ساعده على التطور من حيث الشكل والمضمون. ونجد أن معظم الشعراء تغنوا كثيرا بالثورة والوطن والغربة والحرية وأهم هؤلاء: فريد علي، آكلي يَحْيَاتَنْ، شريف خدام، آيتْ مَسْلَايَنْ. وفي السبعينات ظهرت نخبة من الشعراء المغنين وهم سليمان عازم، إيدير، معطوب، آيت مَنْقَلَاتْ... عالجوا بدورهم شتى الموضوعات، والقضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها.

وإلى جانب **مولود معمري** هناك أيضا باحثون آخرون أمثال **يوسف نسيب وسالم شاكر** اهتموا بدراسة وجمع الشعر الشعبي، فالأول ركز على الدراسة الموضوعاتية لكل حقبة، مبرزا من خلال ذلك السمات الفاصلة بين ما هو تقليدي وما هو حداثي الإنتاج الشعري، كما ميز بين الموضوعات التقليدية والموضوعات الحديثة بربطها بالمناخات العامة للبيئة التي أنتجتها. أما الثاني فقدم محاولة ضمن مقال مطول، مرتكزا على ما توفر من مادة شعرية، انطلاقا من عهد يوسف أوقاسي وصولا إلى الفترة المعاصرة.[1]

ب . موضوعات الشعر القبائلي: انحصرت موضوعات الشعر القبائلي فيما يلي:

1-الشعر السياسي: إن من الموضوعات الأساسية التي تناولها الشعر القبائلي التقليدي، وأبرزَها في كثير من الاهتمام والتفصيل، موضوع الحرب كإحدى الموضوعات المرجعية، التي أفرزتها طبيعة النزاعات القبلية التي عاشتها منطقة القبائل وقتئذ، وهذا الموضوع يكشف عن الإحساسات العامة للمجتمع بحبٍ عظيم للحرية وتمسكٍ عميق بشرف القبيلة وعزتها. وربما هذا ما أكده يوسف نسيب" في إحدى أعماله حين قال: "**موضوعات الحرب المتناولة قديما تبين أن المجتمع القبائلي للقرنين الماضيين كان على درجة عُليا من الغليان الثوري... هذه الحقيقة التاريخية خلفت وراءها حبا للحرية، وتمسكا بشرف**

1-انظر: محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه ج1، ص34. 39.

القبيلة"[1] وهذا مِثْلُ قول الشاعر"يوسف أوقاسي" يدعو بلفظ صريح قبيلة آث جَنَادْ لخوض إحدى هذه الصراعات":

هيا انهضوا للقتال

يا قوم آث جناذ الغفل (المغفلون)

تسلحوا فلا مخبأ لكم

محند آزْوَاوْ أفضلُ لكم من غيره

حياته كلها سدادة وصواب

من الأفضل أن نثبت له الولاء.[2]

2- الشعر الاجتماعي: وإذا نظرنا في الإنتاجات الشعرية القبائلية، نلاحظ أن الشعراء قد أولوا العناية لكل المسائل الاجتماعية التي طرأت على المجتمع القبائلي، خصوصا بعد خضوع المنطقة للسلطة الفرنسية وما صاحبه من انهيار مفزع للأسس التنظيمية، إذ عمت الفوضى ربوع المنطقة، وانتشر الفقر والمجاعة بسبب الاستيلاء على الأراضي الفلاحية الخصبة، وما فُرض عليهم من ابتزازٍ للأموال عن طريق فرض الضرائب، هذا ما أدى بالسكان إلى الاغتراب والشعور بالضياع والحرمان. فموضوع الغربة والاغتراب موضوع

1- محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه، ص269.

2- محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه**، ص266.

أساسي شغل حيزا واسعا في صيات القصيدة القبائلية، إذ أنتجتها الأفراد كوسيلة بحث عن الاستقرار والأمن من جهة، والسعي وراء الرزق والكسب من جهة أخرى.

والمادة الشعرية الخاصة بهذا الموضوع غزيرة وثرية، بسبب الأبحاث والدراسات التي قام بها بعض الباحثين عن النصوص الشعرية، وذلك بالقيام بعملية الجمع من مختلف مناطق بلاد القبائل، نذكر من هذه الدراسات:

* أعمال "**مولود معمري**": لاسيما كتابه الذي يظم أشعار الشاعر **سي محند أومحند**

*مؤلَف "**جان عمروش**": بعنوان "أغاني بربرية في منطقة القبائل" Chants bérbéres de kabilie، الذي خصص فيه فصلا كاملا لشعر الغربة في بيئة القبائل.

*المدونة الشعرية **لكمال بوعمارة** المرفقة مع بحثه الأكاديمي الخاص بنيل شهادة الدكتورة حول الشاعر **سي البشير آملاح** (1930-1861): الذي خصص جزء منه لشعر الغربة [1].

وهذا نموذج عن ديوان **سي محند أو محند** ينقل في طياته تلك الحقيقة التي يعيشها المغترب في ديار الغربة بعيدا عن الأهل والخلان فيقول :

أما أنا الموعود بالنكد

في غربتي أذرف الدموع

1- أنظر، محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه** ، ص338. 340.

أُمضي العيد بين البراميل

البعض في غربته كالمسكين

رفقا يا إلهي يا حنين

صبرا يا قلبي على وحدته.[1]

وإلى جانب موضوع الغربة، هناك موضوعات أخرى لا تقل أهمية، تناولتها القصيدة القبائلية في كثير من الإسهاب والتفصيل منها موضوع الزواج، إذ يحظى الزواج بأهمية قصوى في الأوساط الاجتماعية، نظرا لما له من دور فاعل في الحفاظ على تواصل الأنساب والأعراق، وصيانة شرف الأسر وأعراضها.

3- الشعر العاطفي: إن موضوع الغزل، كموضوع وجداني، شغل حيزا واسعا في الإنتاجات الشعرية القديمة، وحظي بعناية فائقة من طرف الشعراء، والدليل على ذلك والعنايةِ ما بلغنا من كمٍ شعري ثري ومتنوع، فبالرغم من الشفوية التي ظلت تلازم تناقله عبر الأجيال، فإنّ الذاكرة الشعبية حفظت منه الكثير الذي تمكنت بعض الأبحاث والدراسات من إنقاذ جزء هام منه عن طريق الكتابة.

1- محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه** ،ص348.

وقد اتخذ الشاعر من المرأة عالما إبداعيا خصبا، فتغنى بجمالها ومفاتنها وأظهر عواطفه نحوها، فكان جل اهتمامه منصبا في الغالب على أوصافها الحسية ومحاسنها الفيزيولوجية[1].

ومن القصائد الغزلية القبائلية الناقلة لمثل هذه الأوصاف:

أشفقُ عليك أن كنت مثلي

لقد أفقدني العشق عقلي

فلم أجد من سلوان إلا الصبر

إن كانت روحي هي الغالية

فلك منها نصفا كالنصيب.[2]

4-شعر الأمومة: وفي هذا السياق نشير الى أن المجتمع القبائلي من المجتمعات التي تولي بالغ العناية لتربية الطفل، والتكفل به منذ اللحظات الأولى من ميلاده إلى أن يغدو يافعا يتماثل للرجولة والاكتمال. ويمكن استخلاص ثلاث موضوعات كبرى تَجسَّد بها حضور شعر الأمومة بشكل بارز في مختلف النصوص الشعرية: فالموضوع الأول: له صلة بعالم الطفل، بكل ما يكتنفه من أسس التربية السليمة بدءا بالنوم المريح. والموضوع الثاني: يتصل بالأم كامرأة مهضومة الحقوق في مثل هذا المجتمع التقليدي، فتجدها المرأةُ

1- أنظر محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه** ، ص376، 385.

2- محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه** ، 413.

فرصة للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بشكل صريح أمام الزوج وأعضاء الأسرة الذين يشددون عليها الخناق. أما الموضوع الثالث: فله علاقة بعالم المعتقدات الدينية والشعبية[1].

ومن الشعر الأمومي، أتينا بهذا الأنموذج الذي تقول فيه أمٌ في صغيرها:

أيها النوم المُهَدْهِدُ

هدهد ابني لينام

أبعد عنه كل البلاء

واغمر قلبه بكل خير

وأيُّ دموع قد يبكيها

فلتكن من نصيب عدوه[2].

5- شعر النقائض: هو إحدى الأنماط الشعرية التقليدية، التي لقيت رواجا واسعا في الأوساط الاجتماعية، فهذا الشعر بمثابة مبارزة شعرية تحدث بين شاعرين أو أكثر، يحاول فيها كل طرف إبراز ماله من قدرات وإمكانات في مجال النظم والقول، بالقدر الذي يمكنه من إذلال الخصم.

1- أنظر، محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه** ، ص 110،112.

2- المرجع نفسه ، ص111.

قدمت "**فريدة آيتْ فْرُوخْ**" تعريفا لهذا النمط الشعري في قولها "**إنّ شعر النقائض عبارة عن ميدان للتبارز، يتبادل فيه الأشخاص القول إما عن طريق إلقاء الأشعار بكيفية مباشرة، أو عن طريق أدائها بألحان؛ وتكون هذه المبارزة إما بين رجل و امرأة، أو بين العجوز والعروسة، أو بين امرأتين، أو بين شاعرين أو بين مجموعتين (أهل العروس وأهل العريس)... وقد يتحول الآمَغْزِيرْ (شعر النقائض) أحيانا إلى مشاجرة حقيقية بين خصمين لم يبلغ بهما التبارز شطان التفاهم.**"[1] ليصبح بذلك شعر النقائض إحدى مظاهر القول، التي لا يحبذ الناس الخوض فيه إلا لضرورة ملحة، كأن يستفز أحدهم آخر فلا يكون من هذا الأخير إلا أن يتبارى وإياه حفظا لمياه وجهه. ومن بين أشعار النقائض المتداولة بين الشعراء تلك التي جرت بين الشاعر "**يوسف أوقاسي**" من "آث جناد" و"**محند أو عبد الله**" من "آث إِيرَاثَنْ"، فكل واحد منهما يسعى جاهدا لرفع راية عرشه و قبيلته والانتقاص قدر الإمكان من قبيلة الخصم وإذلالها.

فيقول يوسف أوقاسي:

أنا أَصْلي من آث جناد

هازمِيّ الأعداء

بالمئات تكون أُهبتنا.

ويرد عليه محند أو عبد الله:

1- محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه** ، ص203.

من المعلوم أصلي من آث ايراثن

أصحاب الأوسمة الشرفية

لا يتوقون إلى الخلاص

عند خوضهم لغمار الفتن.[1]

6- الشعر الديني: للأشعار الدينية وجه آخر في حقل الإبداع الشعري القبائلي، تحظى منذ القدم باهتمام بالغ من طرف الأفراد والجماعات نظرا لدورها التعبدي، الكفيل بتمتين روابط الإيمان بين الخالق والمخلوق، وما ساعد على انتشار هذا النوع الشعري في الأوساط هو ذلك الدور الريادي الذي لعبته الزوايا في بلاد القبائل.

ومن بين الأنماط التعبيرية في المجال الديني "**آذَكَّرْ**"، وهي أشعار تؤدى من طرف الرجال كما تؤدى أيضا من طرف النساء، وقد يكون أداؤها بطريقة جماعية. تسمية "آذكّر" تعني ذكر اسم الله تعالى قصد بعث الإيمان في القلوب، ويقول مولود معمري في تناوله لهذا النمط الشعري "**إنَّ الرسالة الحقيقية لممارسة الآذكّر في المجتمع القبائلي تتمثل في تذكير العباد بالإيمان الصادق القائم على صفاء السريرة.**"

ومناسبات أداء الآذكّر ووضعياته كثيرة منها:

- يذكر في ميدان الشغل.

1- محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه**، ص215.

- تؤدى في بيت الجنازة ليلة توديع المرحوم.

- في مواسم الحج كما عند زيارة الأولياء الصالحين والأضرحة. [1]

1- محمد جلاوي، **تطور الشعر القبائلي وخصائصه**، ص228-229.

المبحث الثاني: أشكال الأدب الشعبي (نثرا)

تمهيد حول النثر الشعبي:

حضي النثر الشعبي باهتمام بالغ من طرف الأفراد، الذين جعلوا له أشكالا عديدة، منحوها دلالات حياتية من وحي واقعهم المعاش، الذي ما فتئ يظهر فيما سمِّي اللغز، الحكاية الشعبية، الخرافة، الأسطورة و غيرها من التسميات التي أطلقت على مختلف الأشكال النثرية الشعبية. وفيما يلي عرض مقتضب للأشكال النثرية الشعبية:

1. اللـغـز :

ظهر اللغز منذ القدم، وحظي برتبة عالية واهتمام بالغ من الفرد الشعبي، الذي جعل منه من الأشكال الأدبية الشعبية الغاية الأهمية، ووضع له طقوسا أو مقدمات ميزت جوَّه العام عن غيره من الأشكال النثرية، وفيما يلي تعريف باللغز لغة واصطلاحا، ثم عرض لمميزاته وخصائصه.

أ-**اللغز لغة**: ورد في المنجد الأبجدي عن اللغز: **لَغَزَ لُغزا ولَغزا الشيءَ:مال به عن وجهه/ ولَغز في يمينه: دلس فيها على المحلوف له. عمى مراده به ولم يبينه/ ولغز اليربوع جحره: حفره ملتويا مشكلا على/ ولغز في الكلام: داخَله. أما اللغز جمعه ألغاز: جحر اليربوع والفأر والضب. واللغز من الكلام: ما يُعمَى به، أو ما كان ملتبسا مشكلا**[1].

1- **المنجد الأبجدي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط8، دار الشرق، بيروت لبنان، ص873.

وورد في المعجم العربي الأساسي عن اللغز: **لغز يلغز لغزا فهو لاغزٌ: ـــ الشخصُ في كلامه: مال به عن وجهه ولم يبينه. ـــ الشخصُ في يمينه: دلس فيها على المحلوف له. ألغز يُلغز إلغازا:ـــ الشخص الكلامَ وفيه: لم يبين مراده وأتى مشتبها، ظاهره خلاف باطنه. لُغَزٌ: ج ألغاز**

- ما يعمى من الكلام وفيه مُشْكل

- طريق ملتو يصعب على سالكه[1]

وجاء في باب الغين واللام وما يثلثهما من معجم مقاييس اللغة: **اللام والغين والزاي أصل يدل على التواء في شيء وميل. يقولون اللغز:ميلك بالشيء عن وجهه. ويقولون اللُغيزاءُ، ممدود: أن يحفر اليربوع ثم يميِل في حفره ليعميَ على طالبه.**

والألغاز: طرقٌ تلتوي وتُشْكِل على سالكها، الواحدُ لَغز ولُغز. وألغز فلان في كلامه[2].

ب-<u>اللغز اصطلاحا</u>: اللغز شكل أدبي قديم قدم الحياة الإنسانية على وجه الأرض، تحدث به الإنسان منذ أزمنة سحيقة[3] تماما كالشعر والأسطورة والقصة الخرافية... وغيرها، يقال للغز بالفرنسية Devinette أو énigme، وبالقبائلية ثَامْسَفْرُوتْ Tamsefrutt، أما بالعامية العربية (الدارجة) فالمحاجية الحجاية، أو المتحاجية.

1- **المعجم العربي الأساسي**، ص1091-1092.

2- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص257.

3- أمينة فزازي، **مناهج دراسات الأدب الشعبي**، ص129.

واللغز "**قول شعبي مأثور، موجز اللفظ معمى المعنى، يظهر معنى ويخفي خلفه معنى آخر، ويقوم معناه على أساس المشابهة التي تربط بين هذين المعنين**"[1] " **يعبر باللهجة الشعبية المشتركة بين جميع أفراد الشعب أو الجماعة الشعبية**"[2] وبالتالي فاللغز شكل أدبي فني، فيه من الغموض والإخفاء والإبهام – الذي يميز شقه الاستفهامي(السؤال)– ما يدعو إلى التفسير، الإظهار، البيان وإماطة الستار، للوصول إلى الحقيقة المرادة من طرح اللغز، وإيجاد الحل للسؤال.

جـ– مميزات اللغز:

1– الانتقال إلى الجانب المجازي المجرد: وذلك بتجاوز الجانب المادي الحقيقي الموضوع لأجله، بتعمية الحقيقة والحل عن المتلقي بالإلغاز في الكلام، بمعنى أن اللغز نُقل من المعنى المادي الحقيقي المتمثل في عمل اليربوع في إلغاز جحره، وتعمية سبيله على أعدائه، إلى المعنى المجرد المجازي الذي يطرح كسؤال.

2– التلاعب اللفظي: كشيء أساسي ينبني عليه اللغز، فهو خطاب لغوي يمتاز بالغموض والالتباس، وبالالتواء في طرح الإشكال إلى حد التعمية عن السبيل إلى الحل.

3– التغليط والغموض: ذلك أن كل ما نعت باللغز غامض وغير بائنة دلالته، فهو قول يكون مجموع ألفاظه مغالطا للمتلقي، حيث المعنى الظاهري يذهب بفكره إلى أشياء عديدة

1و2–نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص191.

يمكن أن تجمع نفس الخصائص والمعاني، إذن هناك خصائص تجمع بين عناصر نص اللغز وحله، "**وجوهر اللغز استعارة، والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة، وإدراك أوجه الشبه والاختلاف. على أن اللغز فضلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة، ذلك أن سبب كل شيء يثير الضحك احتواؤه على عنصر عدم التوقع**"[1] فمن منا لم تتم السخرية منه – أذا صح هذا التعبير– بعد عجزه عن حل لغز يكون جوابه بسيطا جدا وفي المتناول، ومن منا لم يشفق على نفسه بعد الجهد الجهيد الذي تكبده ليحل لغزا، ثم وبعد توصله للحل –أخيرا– وجد أنه لا يستحق ذلك العناء كله.

4– يشارك اللغزُ الطقسَ والأسطورة في عديد المجتمعات والحضارات،" **ذلك أن للطقس وظيفة تؤدي لغرض قد يتحقق وقد لا يتحقق،أما اللغز فهو بما له من طابع محير، إنما يتشارك مع ما في نفوس البدائيين من إحساس بالحيرة والقلق، كما أن الوصول إلى حله إنما يعني وضع حد لهذا الموقف المحير**"[2]

5– يأتي اللغز متضمنا في الحكايات الشعبية والخرافية، نظرا للتأثير الكبير الذي يلعبه في الأوساط الشعبية كمصدر مثير، يجعل من المستقبل أمرا لا يمكن التكهن به، أو صعب التكهن، يستدعي الكثير من التركيز و الانتباه ويزيد من نسبة الوعي و النباهة.

1– نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص154.

2 و 3– المرجع نفسه، ص 155، 196،197.

وقد كان اللغز في بعض الروايات يروى بوصفه سؤالا محيرا يتطلب الإجابة الصائبة، كما حدث مع أُدِيبْ عندما كان في طريقه إلى قصر والديه الحقيقيين؛ وكان في بعضهم الأخر عبارة عن مسألة محيرة تستدعي تفسيرا وتعليلا"[1]، تماما كما حدث والمرأة التي جاهدت للكشف عن لغز زوجها الذي كان يقتل كل امرأة يتزوج بها بعد مدة من الزواج. فتهلع مما تكتشفه، وتُقتل كسابقاتها، لأنها لم تؤدِ الأمانة، بل أرادت الإطلاع على ما يخفيه زوجها في الغرفة المقفلة بالمفتاح الذي تركه لها لما غادر البلاد للعمل- في لغز الحجرة المحرمة، في حكاية "صاحب اللحية الزرقاء"- لندرك أخيرا أن لغز الحجرة لا يعرفه إلا صاحبه.

6-يشترك اللغزُ والرمزُ في كونه لغة رمزية معبرة تتجسد فيها جملة من المعطيات المتناقضة والمتعارضة التي تفيض بالإشارات الدالة، ذات المعاني المركزة والحاملة في طياتها لرسائل مختلفة. وأقل ما يمكن قوله عن اللغز "أنه عبقرية الإنسان التي ما تزال تحيى إلى حد الآن لتثبت تفردها وتجذرُّها في أعماق المجتمعات والشعوب، التي كانت ولا تزال تعُده نوعا من أنواع الترفيه والتسلية، أو شيئا من السحر الذي يضفي على حياتهم نوعا من الأمل، التفاؤل وكذا الفرحة.

2 . الحكاية الشعبية: الحكاية الشعبية حدث كان ولا يزال موجودا وبقوة في أوساط المجتمع القبائلي، يتداولها الناس كبارا وصغارا، في ظروف تجمع العائلة كلها

1- نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي** 196-195.

حول أحد كبارها، ليكون هو الراوي أمام الباقين. ولكي لا نستبق الأحداث، سنبدأ أولا بتعريف الحكاية الشعبية لغة واصطلاحا، ثم نشير لخصائصها ومميزاتها.

أ-الحكاية لغة: الحاء والكاف وما بعدها معتلٌ أصلٌ واحدٌ، وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه، وهو إحكام الشيء بعقدة أو تقريره. يقال: **حكيت الشيءَ أحكيه، وذلك أن تفعل مثلما فعل الأول. ويقال في المهموز: أحكأتَ العقدةَ إذا أحكمتَها. ويقال: أحكأتُ ظهري بإزاري إذا شددته".**[1]

حكى يحكي حكاية حاكٍ (الحاكي) محكيٌّ :ـ عنه الحديثَ: نَقله وقَصَّه الشيءَ: شابهـهُ: أتى بمثله الحاكي:ج حُكاة : من يحكي القصص والأحاديث، الفونوغراف/الغرامافون.

حكاية مص حكي ج حكايات: قصة، ما يُحكى ويُقص سواء أكان واقعيا أم خياليا".[2]

أما "**حكى حكايةً الخبرَ: وصفه. ـ عنه الكلامَ: نقله. ـ فلانا: شابهه. ـ الشيء: أتى بمثله. ـ عليه: نَمَّ. ـ حَكْياً في إصلاح العامة: تكلم مطلقا. الحكاية (حكي) مص: القصة**"[3]

ب-الحكاية اصطلاحا: التعريف بمصطلح الحكاية الشعبية أمر صعب التحقيق نظرا لتعدد التعريفات في حقه وكثرتها بوصفه مصطلحا عالميا؛ تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم أنَّ

1- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط ع/ السلام محمد هارون، مج5، دار الجيل، بيروت، ص296 وما بعدها.

2- **المعجم العربي الأساسي**، ص342.

3- **المنجد الأبجدي**

"المراجع الألمانية تعرف الحكاية الشعبية بأنها الخبر الذي يتصل بحدث قديم، ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى آخر، أو هي خلقٌ حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية. وتعرفها المعاجم الإنجليزية بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقية وهي تتطور مع العصور وتتداولها شفاها، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ[1]

ويمكن أن نحدد الحكاية الشعبية على أنها " **قصة نسجها المخيال الشعبي، تدور مواضيعها حول أحداث معينة ومهمة، يستمتع الشعب بروايتها والإنصات إليها إلى درجة أنها تُتَناقل جيلا عن جيل عن طريق الرواية الشفوية**"[2] ولعل في هذا التعريف ما يكشف لنا عن مدى تلعق الشعوب بمثل هذا الجنس الأدبي بغية المتعة أساسا.

ليتضح التقارب الحاصل بين المعاجم الألمانية والإنجليزية، إذ تجتمعان حول بعض النقاط التي تجعل من الحكاية الشعبية لدى أي شعب من الشعوب مادة قابلة للتطور لكي تلائم تطور الحياة، كما أن هذه المعاجم تتفق في أن هذه الحكاية تتخذ الرواية الشفهية وسيلة لانتقالها من مكان إلى آخر"[3].

هذا ويقول **هردر**: "**إن الحكايات الشعبية بأسرها، ومثلها الحكاياتُ الخرافيةُ والأساطيرُ، هي بكل تأكيد بقايا للمعتقدات الشعبية، كما أنها بقايا تأملات الشعب**

1- نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص133 وما بعدها

2-المرجع نفسه،ص119.

3-أحمد صقر،**توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي**،مركز الإسكندرية للكتاب، ص104.

الحسية وبقايا قواه وخبراته حينما كان الإنسان يعلم أنه لم يكن يعرف، وحينما كان يؤثِّر فيما حوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها"[1]

وللحكاية الشعبية خصائص ومميزات تتلخص في:

1- الحكاية الشعبية شكل أدبي تم تناقله قديما وما تزال تتناقله الأجيال عن طريق الشفاه، إلا ما قام بتدوينه مؤخرا باحثون وأدباء من أمثال مولود فرعون والثلاثي عمروش وغيرهم كثير.

2- **هي شعبية من أصول شعبية، ومضمونها شعبي من إبداع المخيال الشعبي الجماعي بلغة شعبية عامية، تحمل في طياتها آمال وطموحات الشعب وآلامه، ترتكز على الواقع الذي يعيشه الشعب، الواقع السياسي والاجتماعي معا"**[2]

3- نص الحكاية الشعبية مرن جدا في منهجيته الشكلية والدلالية، يمكن للراوي التصرف في مادته بحرية، فيضيف ويحذف، ويقدم ويؤخر في الأحداث وهذا طبقا لمقتضى حال الراوي والمتلقي النفسية، الاجتماعية، والثقافية.

4-الحكاية الشعبية دوما مجهولة المؤلف، يبتدعها فرد سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها، والتي ألهمته المادة والخيال ولغةً لإبداع الممارسة الثقافية. ليكون بذلك نص الحكاية الشعبية اجتماعيَ وجماعيَ المؤلف.

1- أحمد صقر،**توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي**، ص105.

2- نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص14.

5- عالم الحكاية الشعبية تجريدي غير حسي، مخلوق خصيصا لتتحقق فيه بطولات وأحلام الأفراد التي هي في الواقع من سابع المستحيلات.

6-**هي ليست مجرد حكاية للترفيه، بل هي أيضا مرآة العصر وأفكار الشعب وحكمه، وهي ذات هدف،**[1] فقصة "علي وزْقَن" قصة ليست لمجرد الترفيه الخاص إنما تحث على المثابرة والكد لنيل المطالب واستخدام الذكاء والعقل في حل المسائل المستعصية بدل الاستسلام الواقع والرضوخ له.

3 . الأسطورة : هي الأسطورة، هي التي كانت دينا لكثير من الشعوب، هي التي ميزت بين الثقافات الغابرة ووضعت حدودا فصلت التفكير العقلاني عن التفكير الساذج البدائي. هي الأسطورة التي في عرض بسيط نتطرق لتعريفها لغة واصطلاحا ثم نمر على أهم مميزاتها وخصائصها.

أ-الأسطورة لغة: ورد في المنجد الأبجدي عن الأسطورة، **سطَّر تسطيرا: ألّف الأساطير. وسطّر عليه: جاءه بأحاديث تشبه الأباطيل وزخرفها له. والأسطورة ج أساطير: القصة الخرافية.**[2] وورد في فصل السين باب الراء من القاموس المحيط أن **الأساطيرَ الأحاديثُ لا نظام لها... وسطر تسطيرا ألّف علينا** [3]

1- أحمد صقر، **توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي**، ص108.

2- **المنجد الأبجدي**

3- الفيروزابادي، **القاموس المحيط**، الجزء2، نسخة مصورة عن الطبعة3 للمطبعة اللأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1398هـ . 1978م، ص47.

ب- الأسطورة اصطلاحا: هي ذلك التعبير البدائي الذي اعتمدته المجتمعات البدائية التقليدية التي لم تعرف الكتابة لتوثيق حياتها التاريخية، معتقداتها الدينية وكذا عن معجزات طالما تمنى حدوثها، أو حدثت ولم يجد لها تعليلا.

وهي ما نسجه خيال جماعة ما من قصص حول الآلهة والكائنات المقدسة التي تعتقد فيها هذه الجماعة ولهذه الأساطير علاقة وطيدة بالطقوس الاحتفالية الموجهة لعبادة الآلهة هناك، وقد عدت البعض الخرافات إنتاجا ثقافيا، ظهر تاليا للمرحلة التاريخية التي ظهرت فيها الأساطير وقد حل محله، وتعد هذه الحكايات بقايا أساطير لم يعد الناس يعتقدون فيها.[1]

ويرى باحثون آخرون أن **أساطير قوم قد تصبح حكايات خرافية عند قوم آخرين لا يعتقدون فيها**"[2] ولتكن الأساطير اليونانية أو الهندية القديمة مثلا، فالمسلمون الذين يؤمنون بوجود الله الواحد والملائكة والرسل والقضاء والقدر خيره وشره، لا يمكن لهم بأي حال من الأحوال تصديق ما يلقى على مسامعهم من أساطير ، لذلك فهي عندهم خرافات أكل عليها الدهر وشرب. وكذلك هي الحال بالنسبة للمعتقدات الصينية وغيرها مما لا يزال يُعتقد به إلى يومنا هذا في العالم، والعكس صحيح أيضا. يقول لفي ستراوس في هذا

1- عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص، 146

2- المرجع نفسه، ص 146-147.

الشأن أن **الحكاية الشعبية في مجتمع ما أساطير مجتمع آخر والعكس صحيح وهذا هو السبب الأول لإدراك التصنيفات العشوائية**".[1]

يرى الدكتور إبراهيم الحيدري أن الأسطورة تعبير عن تطلعات الإنسان البدائي في فهم واستيعاب العالم المحيط به، بعقل لم يتعدى بعد مستوى الجنينية في النضج والنمو، ليس بالتجريب إنما بالتأمل في الظواهر الطبيعية والشك في الظواهر الماورائية بالتساؤل عنها بـ: لماذا؟ من أين؟ وكيف؟

تستخدم الأسطورة ألفاظا وإشارات ورموزا خيالية ومثيرة، تعبر عن حادثة تاريخية واقعية أو غير واقعية، متخيلة، أو عن معجزات؛ لذا فمن الخطأ اعتبار الأساطير تاريخا يمكن تصديقه، كما أنه من غير الصواب تكذيبها وعدم الاعتماد عليها للوصول إلى حقائق تاريخية.[2]

أما **خصائص الأسطورة ومميزاتها** فتتلخص فيما يلي:

1- "الأسطورة لا مؤلف لها، ويتعين أن يكون أصلها غامضا، وأن يكون معناها نفسه غامضا إلى حد ما".[3] تثير تساؤلات عديدة لدى المتلقي الذي تنتابه الحيرة في استشفاء المغزى الحقيقي منها.

---

[1]- أحمد صقر، **توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي**، ص 111

2- أنظر إبراهيم الحيدري، **إثنولوجيا الفنون التقليدية**، ط1 1984م، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا اللاذقية،ص98-110.

3- أحمد صقر، **توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي**، ص 111

2- مثلها مثل أي شكل أدبي شعبي آخر، الأسطورة شكل تناقلته الأجيال فيما بينها شفاها، رسم معالم حياتها وسجل تاريخها ونشاطاتها وتراثها الحضاري.

4. الخرافة:

للخرافة حضور طغى على حياة المجتمعات التقليدية، التي كانت تعيد الظواهر التي لا تجد لها تفسيرا ولا تعليلا لأسباب ما ورائية، ينسجها الفرد بخياله البدائي. كما أن كل ما لا يمكن تحقيقه في الواقع كالطيران، السحر، القوة الخارقة وغيرها يمكن تحقيقه في عالم الخرافة. ولتَعرُّفِ الخرافة أكثر، فيما يلي تعريف بها لغة واصطلاحا، ثم عرض لأهم مميزاتها وخصائصها.

أ - **الخرافة لغة:** جاء في مادة (خ ر ف) في **المعجم الوسيط** واستدراكات المستشرقين، أن كل خرافي منسوب إلى خرافة، أي بعيد عن التصديق، أسطوري و خيالي. أما التخريف فحماقة، هوس، كلام أحمق، هراء، هذيان وعبث. وجاء في **المنجد الأبجدي** في مادة (خ ر ف) : خرف الثمرَ: اجتناه، خرف خرفا: فسد عقله من الكبر، خرُف خرَفا: خرِف، خرَّفه تخريفا: نسبه إلى الخرف.

ب . الخرافة اصطلاحا: الخرافة خطاب قصصي يكشف في مستهله عن ضرر ما أو إساءة لحقت بأحد الأفراد، أو عن رغبة في الحصول على شيء ما، يخرج البطل من المنزل فيلتقي بالمانح الذي يقدم له الأداة أو المساعدة السحرية التي تسمح له بالحصول على الشيء المرغوب. وتأتي بعد ذلك مرحلة العودة، حيث يظهر الصراع

الثنائي بين البطل وخصومه الذين يتابعونه ويضعون في طريقه العقبات، ويتمكن من اجتيازها ويؤدي المهمات التي تعرض عليه، وينجح في جميع الاختبارات، ويصل إلى منزله ويتم التعرف عليه، فيتجلى في أحسنة صورة، وفي الأخير يكافأ ويتزوج، ويعتلي العرش".[1]. لتكون الخرافة بذلك قصة تصور في ظاهرها رحلة البطل في العالم المجهول بحثا عن شيء مجهول تصاغ أحداثها في غيابات عالم سحري رائع يتيه معه المتلقي ويذوب إلى حد الاختلاط فيه مع الشخصيات والوقائع (الأحداث).

وهي –**لأنها تمتاز بعنصر الخرافة اللامنطقي واللاواقعي– تعد الأدب المعبر عن الرغبة الإنسانية الملحة في تغيير وجود الإنسان الداخلي بل تغيير الوجود كله**".[2]

تحدثنا سابقا عن خصائص الأسطورة وهي بلا شك تختلف عن **خصائص الخرافة ومميزاتها** وهي :

1– أحداث الخرافة لا تروى بوصفها وقائع ولكن بوصفها عجائب حدثت في سالف الزمان الغابر أين كان كل شيء في الدنيا ناطقا؛ يؤمن بها الصغار ويصدقون ما يروى لهم منها لكن، وبعد اشتداد عودهم ونضجهم عقليا ، يدركون طبيعتها الخيالية ويتفطنون لها".[3]

1– أنظر عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، ص 144.

2– نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص119.

3– أنظر المرجع نفسه، ص119.

2- شخصيات الخرافة نمطية متعلقة بهذا النمط من السرد، "**فالستوت**" و"**زوجة الأب الشريرة**" **شخوص مكروهة تثير النقمة في نفوس أفراد مجتمع القص؛ أما** "**ابن المحقورة**" و"**نْصيفْ عْبِيد**" **فشخوص محبوبة تثير القيمة الإيجابية في نفوسهم. هذا وهناك شخوص أخرى ينظر إليها نظرة حيادية أو حسب موقعها من سياق القصة** "**كالدبَّار**"[1]

3- تفتتح الرواية دائما بجمل تجعل الحُضَّارَ ينتبهون إلى الراوي، فيقال في العربية الدارجة بالجزائر مثلا: في بداية الحكاية: " كان يا مكان في قديم الزمان ... واحد السلطان والسلطان غير الله ... كان كذبت أنا يغفر لي الله ... كان كذب الشيطان عليه لعنة الله".

4- أو " كان يا مكان في قديم الزمان ... بالحبق والسوسان في حجر النبي عليه الصلاة والسلام"

5- أما في نهاية الحكاية: " خرافتنا دخلت الغابة والعام الجاي تجينا صابة" أو " حكايتنا شدت الواد الواد... وأنا وليت مع الأجواد". ويقال في منطقة القبائل على سبيل المثال: في بداية الحكاية: " آماشهو ... وين إيدينان آهو آذياف اللهو" ثم يرد السامعون "آهو" رغبة منهم في سماع الخرافة دونما إطالة. وفي نهاية الحكاية: "ثاحكايثيو الواد الواد حكيخت إيد إيلجواد".

1- أنظر نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي** ، ص144.

6- الخرافة وكباقي الأنماط الأدبية الشعبية الأخرى، وصلتنا بالتناقل جيلا عن جيل شفاها.

الفصل الأول

الـــمـــثـــل الـشـــعـــبـــي

تمهيد: حول المثل الشعبي

إن الأمثال الشعبية من أكثر الأشكال التعبيرية التي اهتم بها الدارسـون والباحثون -العرب والغرب على السواء- فقاموا بجمعها ودراستها منذ القدم، وأولوها عناية كبيرة ومنحوها ما في وسعهـم من الوقت والجهد؛ ولقد اعتنى الأدباء العرب بهذا الشكل التعبيري نظرا للأهمية التي يكتسبها في الثقافة العربية، وكان لكل من هؤلاء الباحثين واللغويين تعريفه الخاص له كل بحسب ثقافته والعصر الذي عايشه.

__أ .المثل لغة__: ورد في باب الميم والثاء وما يثلثهما من مادة "مثل" في معجم "**مقاييس اللغة**" ما يلي: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مَثلُ هذا أي نَظيرُه. والمِثْلُ والمِثَالُ في معنى واحد. وربما قالوا: مثيلٌ كشبيهٍ.

تقول العرب: أَمثَلَ السّلطانُ فُلانًا: قَتَله قَوَدا، والمعنى أنه فعل به مثلَ ما كَان فَعَلهُ ...والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يُذْكر مورًّى به عن مِثله في المعنى.وقولهم مَثَّل به، إذا نَكَّلَ، وهو من هذا أيضا لأن المعنى فيه أنه إذا نُكِّل به جُعِلَ ذلك مِثالا لكل من صنَعَ ذلك الصنيع أو أراد صُنْعَهُ... المَثُلاَتُ من هذا أيضا، قال تعالى: "وقد خلت من قبلهم المثُلاتُ" أي العقوبات التي تَزْجُر عن مثل ما وقعت لأجله. وفلانٌ أَمْثلُ بني فلان: أدناهم للخير، أي أنه مماثل لأهل الصلاح والخير، وهؤلاء أُماثِلُ القوم، أي خِيارهم."[1]

[1]- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، **مقاييس اللغة**، مجلد5، دار الجيل حقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت،ص296،297.

وورد في فصل الميم من مادة "مثل" من **معجم الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية**" ما يلي: مِثلٌ: كلمة سوية. يُقال: هذا مثلهُ ومَثَلُهُ، كما يقال شِبهُه وشَبَهُه بمعنىَ.

تقول العرب: هو مُثيْلُ هذا، وهم أُميْثَالُهم، يريدون أن المشبه به حقير، كما أن هذا حقير. والمثلُ ما يُضرَبُ به من الأمثال. ومَثَلُ الشيء أيضا: صِفتهُ والمِثال: الفراش، والجمع مُثولٌ، وإن شئت خففتَ... والجمع أمثلة ومُثلٌ.

ومثَّلتَ له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها... والمَثُلَةُ بفتح الميم وضم الثاء: العقوبة، والجمع المثُلات... وقد مثل الرجل بالضم مثالة أي صار فاضلا.

والمُثْلَى تأنيثُ الأمثلِ كالقصوى تأنيث الأقصى... وامتثل أمْرَه، أي احتذاه.[1]

وجاء في **المعجم العربي الأساسي** في مادة (م ث ل): مَثَلَ يمْثُلُ مُثُولاً فهو مَاثِلٌ:

- التماثيلَ : صورها بالنحت.
- الشخص بين يدي فلان: قام بين يديه منتصبا.
- هُ بفلان: شبهه وسواه. مثُلَ يمثُل مَثاَلَة فهو مَثِيل:
- الشخصُ: فَضُل مَثَّل يمثّل تمثيلا:
- التماثيلَ: صوّرها.

[1] – إسماعيل بن حماد الجوهري، **معجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تحقيق احمد ع/الغفور عطار، ج5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، يناير، 1990، ص1816.

– الشيءَ بالشيءِ : شَبهَهُ به "مثل الزرقة بالسماء".

– المسرحية: عرضها على المسرح.

– به: عذبه و نكل به.[1]

وجاء في **المنجد الأبجدي** أن المثل ج الأمثال: الحديث /العبرة /القول السائر بين الناس الممثَّلِ بمضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام. وألفاظُ المثل لا تتغير تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا، بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل أي أصله؛ يقال (المثل السائر) /الصفة /الحجة /الشبه والنظير...[2]

2–المثل اصطلاحا: المثل الشعبي عند التلي بن شيخ "**تقطيرٌ أو تلخيصٌ لقصة أو حكاية، ولا يفهم معنى المثل الشعبي إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل الشعبي عن مضمونها**"**3** بمعنى أن المثل لا يفهم إلا بالعودة إلى الحكاية الأصلية، ذلك أنه خاضع لتجربة عاشها الفرد في حياته اليومية لخّص محتواها وقلصها، إلى أن أصبحت مثلا لا يزيد عن بضع كلمات تعبر وبإسهاب عن تجربته تلك؛ هذا التعبير الموجز الذي هو المثل بتداوله بين الناس يعود للظهور كلما وقع أمر مشابه للتجربة الأولى.

---

[1]– جماعة من كبار اللغويين العرب، **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، 1989.

[2]– **المنجد الأبجدي**، ط8، دار المشرق، بيروت لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ص 903.

[3]– التلي بن الشيخ، **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيروت يوسف، الجزائر، ص19.

والمثل عند أمينة فزازي "**قول شعبي مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية شعبية (فردية أو جماعية) يتميز بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وجودة الكناية، وهو كالعملة ذات الوجهين، وجه يشمل على معنى ظاهر، وآخر يمثل معنى خفيا هو المعنى المراد والمقصود؛ وجه يحيل على الحادثة الأولى التي قيل فيها المثل لأول مرة (المورد)، وآخر يحيل على الحادثة المشابهة للأولى والتي يعاد فيها ضرب ذلك المثل (المضرب)**"[1].

وهي هنا، لم تبتعد عن تعريف "التلي بن الشيخ" للمثل فقدمته على أنه خلاصة تجارب حياتية، ثم توسعت في تعريفها أكثر ليشمل الوجه الظاهر للمثل والوجه الخفي منه، فسمَّت الأول بالمورد والثانيَ بالمضرب، وجعلت الموردَ الحادثة الأولى التي قيل فيها المثل لأول مرة، والمضربَ الحادثة المشابهة للأولى التي كانت سببا في إيجاد المثل.

وعرف المثلَ "فريديريك زايلر" في مقدمة كتابه "علم الأمثال الألمانية" بـ"**القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة**" لتتلخص خصائص المثل عند زايلر فيما يلي:

- **إنه ذو طابع شعبي.**
- **إنه ذو طابع تعليمي.**

[1]– أمينة فزازي، **الأدب الشعبي**، دار الكتاب الحديث، ص122،121.

- إنه ذو شكل أدبي مكتمل.

- إنه يسمو عن الكلام المألوف رغم أنه يعيش في أفواه الشعب.[1] ليكون بذلك المثل انعكاسا واضحا للثقافة الشعبية ولأدبيات حياة أجدادنا في زمن سبق ومضى، نشأ عن موقف له تأثيره في نفوسهم واستمر في التواجد مذ ذاك الحين لما فيه من إيصال للمعنى المرغوب وبالدقة والإيجاز.

1- نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط3، دت، ص175.

المبحث الأول: الأمثال في الدراسات العربية والغربية

أ –المثل عند قدامى العرب: عن أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه "الأمثال" أنه قال: "**هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامَها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيبلغ لها بذلك ثلاثة: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى وحسن التشبيه.**"[1]

وعن **إبراهيم النظام** أنه"**يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام هي:إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه وجودة الكناية.**"[2]

وينبه **ابن عبد ربه** في كتابه "العقد الفريد" إلى الخاصية الجمالية، مضيفا إليها خاصية الشيوع والتداول، ويقول:"**الأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيَّرتها العرب، وقدَّمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشِّعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها**"[3]

فالمثل إذا ذلك اللفظ الموجز، البليغ، الحكيم، القديم قدم الجاهلية، الحسن التشبيه والمصيب للمعنى، عند ابي عبيد القاسم بن سلام وكذا ابراهيم النظام؛ بالإضافة

[1]– أمينة فزازي، **الأدب الشعبي**، دار الكتاب الحديث، ص121،122.

[2]–سمية فالق، **الأدب الشعبي في منطقة الأوراس**، ص 40

[3]– عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، دار القصبة للنشر، ص57.

لكونه المتداول المنتشر بين الناس حسب ابن عبد ربه، فلا وجود لمثل إذا كان منسيا غير مستعمل في أواسط الشعب.

والمثل عند **الفارابي** " **ما ترضاه العامة والخاصة، في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا في السراء والضراء، واستدروا به الممتع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أَبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالِغ في بلوغ المدى في النَّفَاسة.**[1]" معنى هذا أن الفارابي يبرز صفة التداول في الأمثال على أساس أنها خاصية مميزة للمثل إضافة الى أنها كثيرة الشيوع بين الناس، أي بين كل الطبقات. ويتعرض للدور الذي تلعبه من خلال تأثيرها على الأفراد والمتجمعات التي تعكس وتصور تلك المشاعر والحاجات النفسية والشخصية للإنسان.

ب – المثل عند المحدثين العرب: يعرف **أحمد أمين** الأمثال بأنها "**نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزِيَّةُ الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب**"[2] فلا يحصر المثل نفسه في طبقة الشعب الغير المتعلمة، وإنما يرتقي إلى الطبقات المتعلمة والمثقفة ليشارك بذلك الحكمة في مقامها العالي.

---

[1]– عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، ص59.

[2]– نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص174.

ويقول **طه حسين** أن الأمثال" **قمة البلاغة وأبدعُ أنواع الاختصار والاختزالِ في حكمة بالغة بارعةٍ فيها جميل إرشادٍ للسامع، وحتى تذكرة له بصورة من الماضي، ومعلومة بحدثٍ تاريخي ارتبط بالمثل، عله من جليلِ توجيهه يستقيم عُودُه ويتكامل بنيانه، هو مزاج من نصحٍ وهداية على قدرِ كل نفس وما لديها من ملكات تنهل منه ما تقنع نفسه**."[1] لينصهر بذلك كل من العفوية التي أنتجت المثل، الدقة، الإيجاز والخبرة التي تغني عن التجربة، من أجل الإرشاد، النصح والهداية إلى ما فيه خير كثير للفرد والمجتمع.

ويعرف **رشيد صالح** المثل بأنه "**الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفهية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي، ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب بحيث يمكن أن نطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية**[2]" لتختصر تلك الجمل القصيرة بليغة التلميح حياة قائليها بكل أوجهها في استعارات، تشبيهات وكنايات مضمنة فيها.

أما **أحمد مرسي** فيعرف المثل بأنه: "**عبارة قصيرة تلخص حدثا ماضيا، أو تجربة منتهية، وموقف الإنسان من هذا الحدث أو هذه التجربة في أسلوب غير شخصي، وأنه**

1 و2– سمية فالق، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس**، ص43.

تعبير شعبي يأخذ شكل الحكمة التي تنبني على تجربة أو خبرة مشتركة[1] "، فهو تعبير عفوي عن مواقف أو أحداث موجزة البلاغة تعلمنا الحكمة التي قطرها الأجداد فيها.

وهنا نخلص لأن المثل: لفظ موجز، بليغ العبارات، وخلاصة تجربة انسانية. وزاد على ذلك **أحمد مرسي** أنه يأخذ شكل الحكمة في كونه نتيجة تجربة سابقة أو خبرة مشتركة. أما أحمد أمين فلمح الى أن المثل لا يحصر نفسه في طبقة الشعب الغير المتعلمة فقط وإنما يرتقي إلى الطبقات المتعلمة والمثقفة ليشارك الحكمة مكانتها الرفيعة بوصفها لونا أدبيا شعبيا يصدر عن طبقة الشعب المتعلمة والمثقفة التي تتمتع بنظرة فلسفية عميقة وذكاء حاد. ثم أشار طه حسين إلى دور المثل في الإرشاد والتذكرة، التوجيه، النصح، وهداية السامع إلى ما فيه خير له. ليضيف رشيد صالح أنه بلا انتشار وذيوع لا يمكن للمثل أن يعرف. وبالتالي لا وجود لاختلاف بين ما خلصنا إليه من تعريف للمثل لدى قدامى العرب والعرب المحدثين، ذلك أنه:

- لفظ موجز لا يتجاوز بضعة كلمات.
- قوي البلاغة متداولا بين أوساط المجتمع المختلفة شفاها ومنتشر فيه.
- صورة لأحداث مضت وانتهت، تعود كلما شابهتها أحداثٌ في المستقبل أو الحاضر بذكرِ المثل المواتي.

[1]– سمية فالق، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس** ، ص45.

جـ- <u>المثل في القرآن الكريم</u>: إن إشارة القرآن الكريم للأمثال جعل أهميتها تزيد، وهذا ما دفع علماء اللغة والبيان إلى الاهتمام بها وإيجاد عدد معتبر من التخصصات العلمية في هذا الفن. فعند قراءتنا للقرآن الكريم استشفينا آيات عديدة ذُكر فيها المثلُ على أنه تشبيهٌ أو مقابلةٌ لما حدث في الماضي بما يحدث معنا حاليا، إذ يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بعد بسم الله الرحمن الرحيم: "**ولقد أنزلنا إليكم آيات بينات و<u>مثلا</u> من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين**"[1] ويقول تعالى: "**الله نور السموات والأرض، <u>مثل</u> نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يُوقدُ من شجرة مباركة، زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسه نار، نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم**"[2]

وللبحث في الأمثال القرآنية، قام الدارسون أولاً بمحاولة التعريف بالمثل القرآني في اصطلاح القرآن، ونذكر من بين الباحثين العرب الذين عرفوا بهذا النوع من الدراسات: "**إبن القيم الجوزية**" الذي عرف المثل بأنه "**تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الأخر، وإعتبارُ أحدهما بالأخَرِ.**"[3]

1-**سورة النور**، الآية 34.

2-**سورة النور**، الآية 35.

3- يزيد حمزاوي، **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن، إشراف عبد القادر الأمير الخياطي، جامعة الجزائر، 2005، 2006، ص24.

و"**مناع القطان**" الذي عرف المثل بأنه "**إبرازُ المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلاً.**"[1]

ويقول "ابن تيمة "عن المثل: "**هو تشبيه شيء بشيء يتفقان في معنى من المعاني، بغرض الإيضاح والتبيين والإبراز، وهو قياس التمثيل بين شيئين لمعنى مشترك، بين المُقاس والمقاس عليه، وهو التعريف الذي أَخذ به السلف الصالح.**"[2]

وبالمقارنة مع التعريفات السابقة للمثل الشعبي والمثل القرآني في اصطلاح اللغويين، نلاحظ فرقا واضحا بين النوعين من الأمثال، الشعبية والقرآنية، بحيث تمتاز صيغة المثل القرآني بأنها :

- لم تُنقلْ عن حادثة معينة أو واقعة متخيلة، أُعيدت مكررة تمثيلا، وضُرب موردها تنظيرا، وإنما ابتُدع المثل القرآني حتى عاد صيغة متفردة في الأداء والتركيب والإشارة."[3] ذلك أن المثل عند العرب قول محكي سائر يشَبه مضربُه بمورده، بخلاف المثل في القرآن الكريم فلا يُشْترط له ذلك.

1- يزيد حمزاوي، **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية**، ص24.

2- المرجع نفسه، ص 25.

3- المرجع نفسه، ص24.

– حسب الأستاذ عبد الكريم الخطيب هناك أمثال ضربها القرآن الكريم لأحوال والأحداث وهي على امتداد القصص من حيث أنها العبرة والعظة قال تعالى: "**تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون.**"[1] ومع هذا لم يدخلها القرآن في القصص ولم يعُدَها منه. ويقسم العلماء عادة الأمثال القرآنية إلى قسمين:

***الأمثال الظاهرة:** هي تلك التي صُرح فيها بلفظ المثل، أو حرف الكاف للتشبيه، أو غيرها من الأدوات الدالة على التشبيه والقياس. فأما التي صُرح فيها بلفظ المثل فهي مثل **قوله تعالى:** "**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم.**"[2] أو مثل قوله **عزوجل:** "**مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم.**"[3] أو قوله **تعالى:** "**وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون.**"[4] وأما الأمثال التي جاءت بكاف التشبيه أو غيرها من الأدوات الدالة على التشبيه والقياس فهي **كقوله تعالى:** "**الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما**

[1]–**سورة الحشر**، الآية 21.

[2]–**سورة آل عمران**، الآية 53.

[3]–**سورة البقرة**، الآية 17.

[4]–**سورة الواقعة**، الآية 23.

يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس."[1] كقوله عز من قائل: "**يوم يكون الناس كالفراش المبثوث.**"[2]

<u>*الأمثال الكامنة:</u> **وهي الأمثال التي لا تدل على التشبيه ولا تستخدم أدواته، فهي أشبه بالأمثال الشعبية التي تتضمن كلاما موجزا وحكما سائرة، لذا يطلق عليها بعض الكُتاب تسمية الأمثال السائرة في القرآن الكريم، وتدل على معاني رائعة في إيجاز**[3] ونستشف هذا النوع من الأمثال في قوله **تعالى:** "**ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا.**"[4] هذه الأية يقابلها في المثل الشعبي "**لا تلد الحية إلا الحية**" (وبالقبائلية يُقال: "**زَرْ سابْقَة ثَاغَطْ يَلِيسْ**") وكذلك في قوله **تعالى:** "**ومن يعمل سوءاً يُجزَ به.**"[5] ويقابله المثل الشعبي "**من يعمل سوءً يجْز به**" (وبالقبائلية يقال: "**خذم ثافط.**")

هذا ونشير إلى أن فهم الأمثال القرآنية ليس أمرا سهلا وميسرا للجميع، جعل الله فهمها واستيعابها لذوي العلم الذين يتمتعون بقدر من الفطنة والذكاء، والذين

---

[1]-**سورة البقرة**، الآية 276.

[2]-**سورة القارعة**، الآية 4.

[3]-يزيد حمزاوي، **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية**، ص27.

[4]-**سورة نوح**، الآية 27.

[5]-**سورة النساء**، الآية 123.

تمرسوا وبحثوا في العلوم القرآنية حتى أتقنوها، يقول الله تعالى: "**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون.**"[1]

<u>**د- المثل عند الغربيين:**</u> حسب دائرة المعارف الأمريكية المثل:"...**جملة قصيرة مصيبة المعنى تستحضر بدقة الحقيقة الشائعة، وتتولد أساسا في المجتمعات الأولى بأسلوب عامي غير أدبي وتكون شكلا فولكلوريا شائعا في كل الأجيال**"[2]_وبالتالي المثل جملة مختصرة لها هدف معين. ينشأ أول ما ينشأ عليه تعبيرا شعبيا بين عامة الناس، ليصبح بتقادم الزمن وبتعاقب الأجيال وتداولِه بينها شكلا فلكلوريا.

وحسب دائرة المعارف البريطانية: " **المثل جملة قصيرة موجزة مصيبة المعنى شائعة الاستعمال.**"[3]

أما دائرة المعارف الفرنسية فتعتبر "**الأمثال أصداء للتجربة، والمثل هو اختصار معبر في كلمات قليلة حتى أصبح شعبيا.**"[4] ومن هذه التعريفات نستخلص ما يلي:

- المثل متداول بين الناس.

---

1 -**سورة العنكبوت**، الآية 43.

2-3-4- سمية فالق، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس**، جمع وتصنيف ودراسة، ص46

- يعتمد على الإيجاز والاختصار.

- هو حصيلة خبرة ناتجة عن تجربة إنسانية.

- يعتمد الأسلوبَ العامي.

ومن الباحثين الغربيين الذين عرفوا المثل نذكر: **فريدريك زايلر** في قوله "**المثل عبارات متداولة بين الناس تتصف بالتكامل ويغلب عليها الطابع التعليمي، وتبدو في شكل فني أكثر اتقانا من أسلوب الحديث العادي.**"[1] بمعنى أن للمثل جانبين: جانب موضوعي، وجانب شكلي، فأما الجانب الموضوعي فيتضمن الطابع التعليمي الذي يمثل الهدف من ابتداع المثل، وأما الجانب الشكلي فيتضمن التركيب اللغوي أو الأسلوب اللغوي الذي جاء عليه المثل.

سوكولوف الذي يتحدث عن الإيجاز في المثل، والشيوع الذي تضمنه اللغة البسيطة العامية، إضافة إلى استخدام المجاز، وتناغم المقاطع الموسيقية ما يجعل حفظها وتداولها أمرا سهلا، في قوله "**المثل جملة قصيرة صورها شائعة تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية.**"[2]

---

[1]– نبيلة إبراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص140.

[2]– سمية فالق، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس** ، ص47.

وأرسطو في قوله: "**كأن الأمثال مُخلفات حكم قديمة أدركها الخراب، فسلمت هي من ذلك الخراب لمتانتها وجزالة ألفاظها.**"[1] ذلك أن الأمثال زيادةً عن شبهها الكبير بالحكم وتداخلها معها تتضمن في ثناياها حكما وعبرا تستشفها الألباب.

اما سيرفنتيس، فاعتبر المثل "**زبدة اختبار طويل مفرغة في قالب صغير.**"[2] وبتعبير آخر المثل قصةُ خبرة تم إعادة صياغتها في عبارة جزلة تنوب عن الإطلاع على فحواها الكامل.

ومن خلال كل ما سبق من تعريفات للمثل، لباحثين عرب وغربيين، قديمة منها وحديثة، يتوضح لنا أن تقديم تعريف كامل شامل، شاف وَوافٍ، أمر لم يتم التوصل إليه بعد. فكل باحث ينظر إلى المثل من وجهةٍ معينة تجعل من فهمه لماهية المثل قاصرا على تلك الرؤية المحددة.

هـ- مميزات المثل الشعبي:

يشكل التراث الثقافي الغير المادي بالنسبة لكثير من الشعوب والأمم، مصدرا ثريا تناقلته الأجيال بصفة متواترة وتعيد بعثه مرة أخرى. والأمثال، كشكل من أشكال هذا التراث غير المادي الشفهي، يتميز بعدة خصائص نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: 1/يمثل المثل الشعبي أحيانا ضربا من التنفيس أو التعبير عن الكبت الذي

[1]- نقلا عن مقال لعامر العمار. كتبه في 2010/12/23م في منتدى ينابيع. -http://www.yanabeea.com

[2]- نقلا عن منتدى ينابيع. -http://www.yanabeea.com

يعانيه الفرد أو الجماعة الشعبية، حيث أشار **أبو الحسن الماوردي** إلى البعد النفسي للأمثال في طبيعة وقعها على الذات المتلقية فقال عنها "**لها من الكلام موقع الأسماع والتأثير في القلوب فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني لها لائحة، والشواهد بها وامقة، والقلب بها واثقة، والعقول لها موافقة**"[1] وهذا ما يوضحه المثل الآتي:

لْجَرْحْ يِغَّازْ إيحَلُّو يِيرْ لَهْضُورْ غَّازَنْ رَنُّونْ" والذي تحكي قصته عن عجوز ذهبت تحتطب في الغابة ولما أنهت من جمع الحطب لم تقدر على حمل الحزمة، فخرج لها فجأة من بين الأشجار غول كبير خافت منه، دنا منها وقال لها: ماذا تفعلين وحدك في الغابة؟ فأجابته وهي ترتعش من شدة الخوف: أنا أجمع الحطب للشتاء، لكن حزمتي هذه ثقيلة على جسد عجوز هزيلة مثلي. فقال لها الغول: لا تقلقي أنا هنا وسوف أساعدك. ثم حمل الحزمة وإياها، أوصلها حتى بلغت باب دارها وودعها.

دخلت العجوز الدار فاستقبلتها زوجات أبنائها وكلهن استفهام عما بها؟ ما الذي جعل وجهها شاحبا لهذه الدرجة؟ فما كان منها إلا أن أجابتهن أنها نجت اليوم من الموت المؤكد- والغول واقف بالخارج ينصت لما سوف تقوله باهتمام- وأخبرتهن عن الغول الذي ساعدها ولم يفترسها، لكنه لما دنا منها كادت تتقيأ من رائحة فمه الكريهة - الشيء الذي حز في نفس الغول كثيرا-.

---

[1]- عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**،58،59.

في اليوم الموالي عادت العجوز إلى الغابة، والتقت مجددا بالغول الذي طلب منها هذه المرة أن تضربه على رأسه بالفأس. اندهشت من طلبه هذا وترددت، لكن الغول أصر عليها، فما كان منها إلى أن امتثلت لأمره وضربته. بعد عدة أيام عادت العجوز إلى الغابة ووجدت الغول في نفس المكان، فسألته عن جرحه فأجابها: أنظري، إن جرحي قد شفي تماما لكن الجرح الذي تركتِه في أعماقي مازال ينزف.

فقالت العجوز: ومتى فعلت ذلك؟

فرد عليها الغول: عندما ساعدتك أول مرة ثم انتقدت رائحة فمي الكريهة أمام زوجات أبنائك. ثم ضربها ضربة واحدة ماتت على إثرها.

ومنذ ذلك الحين أصبح يطلق هذا المثل كتعبير عن شدة تأثير الكلام الجارح في نفسية الفرد، وكيف أن التعرض للضرب المبرح إن لم يَقْتُلك تُشفى منه بمرور الزمن.

2/ الطابع الشعبي: المثل من إبداع الشعب في لحظة من اللحظات، ويرى العالم الألماني **فريدريك زايلر** صاحب كتاب "دراسة للمثل الشعبي الألماني" بأن " **المثل قول جار في اللغة الشعبية، منغلق على نفسه، له توجه نحو التعليمية وله صياغة راقية**"[1] أي أن المثل دارج الأسلوب واللغة ليس فصيحا، ذات حيوية جارية في الاستعمال اليومي، ينشئه المثال لغرض تعليمي يصبو من خلاله تهذيب السلوك في إيجاز راقٍ. ومِثْلُ ذلك:"**حْكِيغْ لْهَمِيوْ إِيوَمْدَاكَلْ**

[1]– عبد الحميد بورايو، الأمثال الشعبية الجزائرية، ص62.

إِيوْ يَتْصَا فَلِي" الذي يدعو إلى عدم البوح بالأسرار للآخرين وإن كانوا أصدقاء، لأن السر إذا خرج من صدر صاحبه لم يعد سرا، أضف إلى ذلك أنه لا تعرف إن كان ذلك الذي تعده صديقا لك صديقا حقا، أم عدوا في ثياب صديق، فالحذرَ ثم الحذر.

3/ استخدامه للألفاظ استخداما فنيا يبتعد عن كل تحديد لغوي، إذ تحمل اللفظة الواحدة عدة دلالات يستشفها ويفهمها كلٌ بحسب ظرفه وحالته النفسية، وعن هذا يقول عبد الحميد بورايو: "**يتميز المثل من حيث لغته بظاهرة كثافة المعنى الذي تحمله كل مفردة، وهي كثافة تجعل المفردة المستخدمة في المثل تختلف في معناها عن نفس المفردة المستخدمة في اللغة العادية ،أي أنها تتجاوزها وتفوقها من حيث الدلالة والمعاني الجافة.**"[1]

وتقول نبيلة ابراهيم" في هذا الشأن "**والمثل لا يعرف التركيب الموحد الذي يعرض الفكرة عرضا مسلسلا، وإنما يقدم المثل لقطات متنوعة من التجربة ومن خلال هذه اللقطات المتنوعة يبرز المعنى.**"[2] ولتوضيحٍ أكثر أتينا بهذا المثل: "**ايزورانيس قبلاع نتا يطاماع الدلاع**" ومعناه الحرفي أن أسفل ثوبه في المستنقع (الوحل) وهو يتمنى البطيخ. فدلالة اللفظة الأولى (أسفل الثوب) تحيلنا إلى عدة مفاهيم أبرزها، السمعة السيئة، طبيعة الحياة الفقيرة. و(المستنقع) يحيلنا على عدة مفاهيم منها: الحبس، المشاكل، محيطه الذي يعيش فيه، البطالة، الهيئة المزرية (سواء من ناحية الثياب المُرْتَدَاتِ أو العيوب الخِلْقية والتشوهات

---

[1]– عبد الحميد بورايو، **الأمثال الشعبية الجزائرية**، ص65.

[2]– نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، ص180.

الجسدية). و(البطيخ) يحيلنا إلى: فتاة غنية، جميلة أو من حسب ونسب رفيعين يريدها خليلة له، مركز مرموق يحلم به، ثروة يريد الحصول عليها دون تعب أو جهد وبسرعة، أو الحرية من حبس لا مفر له منه... هذا ويمكن أن يتوصل مُطَلِعٌ أخر على هذا المثل إلى تأويلات أخرى يفهمها من مقتضى حاله أو مقتضى حال قائله.

4/ يتميز المثل بجمال الوزن والإيقاع: وتقول **نبيلة إبراهيم** "**إذا كان الوزن والإيقاع في الشعر من شأنه أن يعين على عرض الصور اللغوية المتماسكة عرضا يستمر مع الحركة النفسية، فان الوزن والإيقاع في المثل من شأنه أن يصنع الشكل اللغوي المقفل، فما أن تنتهي العبارتان المتحدتان على وجه التقريب في الوزن والإيقاع حتى ينتهي المثل**"[1]

والأمثال الموالية تؤكد ذلك:

- نُكْنِي نَتْحَبِّيرْ ربي يَطَّبِّيرْ.
- زْرِيغْ مِّي قَلْحِيطْ،آمْ الجُوهَرْ قَلْخِيطْ .
- قِيمْ قِيمْ آنْسَى آدْيَكْ أُولَقِّيمْ.
- إِيحْزَنْ لْمَلْكْ أُورِيخْذِيمْ بَابِيسْ، إِيحْزَنْ آزَطَّا أُودَكِّيسْ لاَلِّيسْ"

---

[1] – نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي** ، ص181.

5/ كثيرا ما يرد المثل في قالب الحكاية: ومِثلُ هذه الأمثال تستخدم كلمة " قال" مثلَ:" آكَّنْ إيسْينَّا يِفْكَرْ: آكَّاكَان جَاسْمي دْنَكَّرْ". و"يِنَّايَاسْ: آيَنْ قُّولَّغْ زْيَكْ آلْجَامَعْ أُورْ تْنْدِيرَطْ، يِرَّايَاسْدْ: آيْ كْخَذْمَاغْ أُورْ ثَعْلِيمَطْ."

6/ يتميز أسلوب المثل بقصر العبارة وإيجاز اللفظ وجودة الكناية، يقول **أحمد أمين** عن الأمثال الشعبية في كتابه "**قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**"، أنها تتميز "**بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب**"[1] مثل:

- إيوْزَانْ مُقْبَلْ إيفْرَاخْ.
- آبُوسْنَاتْ، يِوَّتْ آكَثْرُوحْ .
- سْلَسْ إيوْغَمْجَ آذْيَرُّونْجَ.

7/ المثل الشعبي هو خلاصة التجارب الحياتية ومحصلة الخبرات الشعبية وهذا ما ذكره **محمد رضا الشيبي** في تقديمه لكتاب "الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي" إذ يقول: "**الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم، ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة المحز وتطبيق المفصل**"[2] وتقول أمينة فزازي أن المثل "**قول شعبي مأثور يمثل خلاصة**

[1]– المرجع نفسه، ص174.

[2]– نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي** ، ص178.

تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية(شعبية فردية أو جماعية)[1] يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد.

8/ الطابع التعليمي: "الأمثال الشعبية حكمة الشعب نأخذ منها العبرة ونتعلم منها حسن السلوك وجودة التعبير، يقول" ألكسندر هجرتي كراب" **والخاصتان الأساسيتان في المثل، إذا، هما الطابع التعليمي من حيث الموضوع والاختصار، والتركيز من حيث الأسلوب**"[2].

هذا حسب **أمينة فزازي، لكن نبيلة ابراهيم،** ومن تعريف **زايلر** للمثل "**على أنه ذو طابع تعليمي**"، تتساءل حول الموضوع وتحيطه بشك حول مدى صدقه، إذ أن المثل نتيجة لتجربة فرد تمت وانتهت، وفي نهايتها انطلق فمه بالمثل. أما التعليم فيتم في بداية التجربة لا في نهايتها وتمامها، ليكون له أثر في صقل الفرد وتوجيهه. **والسؤال هو أين التعليمية من المثل في هذا، وهو خلاصة لخبرة انتهت وليس بداية لخبرة نستعملها؟** لنصل الى أن "**الطابع غير التعليمي في المثل يرتفع به الى مستوى أدبي فني، لم يكن ليصل إليه لو أنه كان يهدف الى غرض تعليمي صريح. فالتعبير عن خاتمة تجربة معناه الرجوع بها الى الوراء حتى بدايتها،** أي **أننا نعيشها مرًة أخرى.**"[3]

[1]– أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص121.

[2]–المرجع نفسه، ص124.

[3]–نبيلة ابراهيم، **أشكال التعبير في الأدب الشعبي،** ص178.

وإلى مِثل هذا أشار **عبد الحميد بورايو** في كتابه "**الأدب الشعبي الجزائري**" في ضرب المثل الشعبي الجزائري، لأنه من البديهي أن الفرد لا يتعلم الأشياء بصيغة **افعَل** و**لا تفعل**، بل يتعلمها بطريقة أفضل وأسرع بتضمين هذه الصيغة في الحديث؛ وهذا ما يأتي عليه المثل إذ يقدم لنا مباشرة خاتمة الحادثة ثم يترك لنا حرية التأويل والتدبر بحسب قدراتنا الذهنية، ميولاتنا النفسية وكذا أوضاعنا وعلاقاتنا الاجتماعية، لتكون الأمثال بمثابة المبادئ التي توجه سلوك الأفراد بوصفها مفيدة في اكتساب تجارب الأجداد وخبراتهم.

9/ التداول شفاها: فالمثل يُروى شفاها ويُتَناقل شفاها الشيء الذي عرضه للتحريف والتغيير، ففي منطقتنا نجد العديد من الأمثال التي تعرضت للتحريف والتغيير نذكر من بينها: "إِينَبْقِي نْيِوَّنْ بِيطْ يَّاسْ آيَنْ تَبْغِيطْ، إِينَبْقِي كوُلاَّسْ دَّمْ آعَكَّازْ." الذي يقال بطريقة أخرى: "إِينَبْقِي يِوَّنْ وَّاسْ بَدْ غُورَسْ، إِينَبْقِي كُولَّاسْ دُّو فَلاَّسْ.

10/ مجهولية المؤلف: فهو من إبداع فرد في الجماعة ليصبح بمرور الزمن إبداع الجماعة الشعبية يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد.

11/ لغته لغة الشعب المشتركة المتداولة اليومية وطابعه شعبي أبدعه الشعب، فهو منتوج منه وعائد إليه. ويقول الدكتور عبد الحميد يونس في صدر كتابه "عن الظاهر بيبرس في القصص الشعبي عن الأدب الشعبي" أن المثل "**ليس بالضرورة أدب لهجات دارجة، فإن في الآثار الفصيحة ما يمكن أن يكون شعبيا، كما أن في الآثار المكتوبة باللهجات الدارجة ما لا يستطيع باحث أن يضمه الى نطاق الأدب الشعبي، وإنما المعول عليه بيان روح الشعب**

والترجمة عن حياته وأفكاره وأماله وأحلامه، بالأسلوب الذي يعطي لكل هذه الأشياء حقها من التعبير."[1]

12/ كثيرا ما يتألف المثل من جملتين متعارضتين أو فكرتين تناقض إحداهما الثانية [2]، وهذا مثل:

-عَمي يْفُوحْ، آجَلاَّبِيسْ زِيضْ.

- زْرِيغْ مِّي قَالحيط آمْ الجُوهَرْ قَالخيط.

- إيمُّوثْ إيلِينْدِي، يَحْزَنْ آسَقَّاسَا.

13/ يوصف المثل نتاجا لخبرات فردية قد تتماثل فيما بينها، فكثيرا ما تصادفنا أمثال متناقضة المعنى، رغم أنها تصف نفس التجارب والخبرات.[3] ومِثال ذلك:

- كَرْهَغْ قْمَا، كَرْهَغْ وِينْ إيثْيوْثَنْ.

- آنْوِي ذَقْمَاكْ آيَازْقَرْ، بِنَّايَاسْ: وِينْ ذْوَاشُو جَبْذَغْ آكَالْ/ كَرْزَغْ .

14/ هو على النقيض من مثيله، العربي الفصيح والدارج الجزائري، يستعمل المثل القبائلي اسمَ الموصول ولكن بالموازاة مع ألفاظ أخرى، فهو يبدأ باسم الموصول على نحو:

---

[1]– نقلا عن منتدى ينابيع www.Yanabeea.net

[2]– أمينة فزازي، **مناهج دراسات الأدب الشعبي**، 124. (بتصرف)

[3]– عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، ص65.(بتصرف)

_ وِينْ أُونَسِّينْ آذِيخِيطْ، آذْيَسَّكْمَالْ لْخِيطْ.

– وِينْ يِتْشَانْ يِتْشَ وِينْ أُونَتْشِي ثَارْبُويْتْ ثَكَّسْ.

– وِينْ يِبْغَانْ لْوَرْدْ، آذْيِبْغُو إِيسَنَّانَنِيسْ. يقابل بالدارجة:اللي بغا الورد يحمل شوكه.

–وِينْ أُونَقْطِي صَّبَاحْ، إِيفُوثِيثْ رَّبَاحْ.

وهو أيضا يبدأ بكلمات أخرى مثل:

– آنْدَى ثَوْثَطْ آفَرْطَاسْ آذِيفَدَّخْ.

– إِيوْزَانْ مُقْبَلْ إِيفْرَاخْ.

– إِيسُوسْفَانْ ذَامَانْ، رَّقْمَاثْ ذَاوَالْ.

– آتَجْرَ القَارَصْ، قَدُّونِّيثْ فَارَصْ.

15/ المثل كثير الذيوع والإنتشار، وصف ابن عبد ربه الأمثال في هذا الصدد بأنها " **وشى الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء سيرها، و لا عم عمومها.**"[1]

1–عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، ص57.

16/ من سمات المثل الثبات فالقاعدة في الأمثال ألا تتغير. يقول عبد الله شحاته في هذا الصدد: "**ولا تختلف صيغة المثل في كل استعمالاته، فيخاطب به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بالصيغة التي ورد عليها.**"[1]

ولهذا لابد أن تحمى صيغة المثل وألفاظه من التغيير وأن يبقى على ما جاء عليه مهما اختلفت المضارب والأحوال؛ لأن المساس به يخل بمدلوله ويجعل الأمثال تفقد كثيرا من قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية. و"وِينْ أُونَقْطِي صَّبَاحْ، إِيفُوتِيثْ الرِّبَحْ" مثلٌ ينطبق على الجميع، يقال للرجل كما للمرأة، للصغير كما للكبير وللجماعة كما للفرد دون تفريقٍ.

المبحث الثاني: بين المثل والحكمة والقول المأثور:

إن الدارس للنثر الشعبي عامة والمثل خاصة، يلاحظ التداخل الحاصل بين مختلف أشكاله من لغز ومثل وحكمة ونكتة وقول مأثور... حتى ليصعب عليه التمييز بينها؛ ولكي نتوصل إلى إيجاد الفرق بين هذه الأشكال الأدبية الشعبية، وبخاصة بين ثلاثة أنواع منها- المثل والحكمة والقول المأثور- والتي يبدو للوهلة الأولى صعبا التفريق بينها، والتي أتفق كثير من الدارسين والباحثين على استقلالية كل مصطلح منها عن غيره؛ عمدنا إلى التعريف بكل واحدة على حدا. فبعد أن عرفنا المثل فيما سبق لا بُد أن نُعرِف الحكمة، ثم نعرف القول المأثور لكي تتضح الأمور.

1- محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، **موسوعة الأمثال القرآنية**، ج1، مكتبة الآداب، ص46.

1-الحكمة لغة:

ورد في معجم لسان العرب **لابن منظور**:"...**الحَكيمُ ذو حكمَة، والحكمَة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويُقال لمن يُحسن دقائق الصناعات يُتقنها...الحكْم وَالحِكْمَة من العلم... والحُكْم": العلْم والفقه. والحكمة كذلك العدل. ورجل حكيم: عدل حكيم. وأحكم الآمر أتقنه وأحكمته التجارب على المثل وهو من ذلك ويقال للرجل إذا كان حكيما: قد أحكمته التجارب والحكيم المتقن للأمور.**[1]

ورد في **المنجد في اللغة والأعلام:** "**من حكم حكمة : صار حكيما أحكمته التجارب: جعلته حكيما.**

والحكمة: ج حكم، الكلام الموافق للحق، الفلسفة، صواب بالأمر وسداده، العدل العلم الحلم. وأحكم الشيء: أتقنه.[2]

2-الحكمة اصطلاحا: الحكمة هي أعلى مراتب العقل، وهي كما عرفها **ابن القيم رحمه الله: " فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي"**.[3]

1- إبن منظور، **لسان العرب**، مج12، بيروت، لبنان، 1413هـ/1993م.

2- المنجد في اللغة والأعلام.

3- www. Knowingallah.com

ثم إن من أسماء الله الحسنى"الحكيم" وهو الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك (الحكمة) لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حيٍّ، عالم قدير".[1]

وهذا الاسم الجليل يتضمن إثبات صفة الحكمة لله تعالى، التي تعني أنه لا يخلق ولا يأمر عبثا وسدى وباطلا، بل له المراد فيما أراد، وأفعاله صادرة عن حكمة بالغة، ومصلحة عظيمة، وغاية حميدة. وقد منَّ الله على بعض عباده فأتاه الحكمة كما قال: "يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب"[2]

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعملها."[3] وإذ كنا نختلف حول تعريف الحكمة، فإنه يظل بالإمكان تحليلها إلى العناصر المكونة لها وهي على التوالي: الذكاء اللماح، المعرفة الواسعة، والإرادة الصلبة، وعلى مقدار كمال هذه العناصر يكون كمالها.

فالذكاء لوحده لا يجعل الإنسان حكيما، لأنه ودون قاعدة جيِّدة من العلم والخبرة ينتج فروضا ومعرفة شكلية؛ كما أن المعرفة دون ذكاء تجعل استفادة صاحبها منها محدودة ووظيفته

1- www.saaid.net

2- سورة البقرة، الآية296.

3- www.knowingallah.com

مجرد الحفظ والنقل، والأهم من هذا وذاك أن المعرفة دون ذكاء تؤخر ولادة الموقف الحكيم وتجعل الواحد منا يأتي بعد الحدث بسبب ضعف البداهة... ولا يكفي الذكاء اللماح، ولا الخبرة الواسعة في جعل الإنسان حكيما ما لم يمتلك قوة الإرادة، لأن الإرادة القوية وحدها هي التي تجعلنا ننصاع لأمر الخبرة، وهي التي تنتج سلوكا يختفي فيه الفارق بين النظرية والتطبيق. الذكاء موهبة من الله تبارك وتعالى، والمعرفة الواسعة كسب شخصي، والإرادة القوية هدية المجتمع الناجح لأبنائه البررة فهو الذي يحدد العتبة والسقف المطلوبين للعيش فيه بكرامة على مستوى الإرادة، وعلى مستوى القدرة، ولا يمنح القدرة، لكنه يمنح أفراده إرادة الفعل والكف من خلال نماذجه الاجتماعية الراقية، التي يصوغها تأسيسا على الاستجابة.

وهناك تعاريف أخرى من بينها:

*قول **هيجل: "الحكمة هي أعلى المراتب التي يمكن أن يتوصل إليها الإنسان فبعد أن تكتمل المعرفة ويصل التاريخ إلى قمته تحصل الحكمة، وبالتالي فالحكيم أعلى شأنا من الفيلسوف، والحكمة هي المرحلة التالية والأخيرة بعد الفلسفة. إنها ذروة الذرى وغاية الغايات وهنيئا لمن يتوصل إلى الحكمة والرزانة"**[1].

*وقول **الإمام علي بن أبي طالب: "إن الحكمة هي ضالة المؤمن، فخذوا الحكمة ولو من أهل النفاق".**[2]

1 و2 – https/wikipedia.org

3-أوجه التشابه بين المثل والحكمة:

قلنا سابقا أن المثل خلاصة تجربة إنسانية، وكذلك الحكمة فهي قول يلخص تجربة إنسانية تجاه موقف أو حادثة أو قضية، يعني بتجارب الآخرين، في تأمل ورجاحة العقل، عمق بصيرة، بعد نظر وثقافة واسعة.فتشبه الحكمة بعد كل هذا قانونا ينظم الأحداث ويحدد العلائق بينها.

-يهدفان إلى تحقيق غاية واحدة وهي غاية تعليمية أخلاقية بالدرجة الأولى

-كما أنها تتشابه في الإيجاز والشيوع وصوغ العبارة، ولتوضيح ذلك نعرض بعض الأمثلة:

***الحكمة:**

- إذا حضر الماء بطل التيمم.
- إذا لم تستحي فأفعل ما تشاء.
- من أسرع في الجواب، أخطأ الصواب.
- الدنيا كالماء المالح كلما ازددت شرباً منها ازددت عطشاً.
- طعنة العدو تدمي الجسد.. وطعنة الصديق تدمي القلب.

***المثل:**

- المكتوب على الجبين ما ينحوه اليدين.
- اليد اللي ما تقدر تدوسها بوسها.

- بيت الرجال خير من بيت المال

- اللي ماهو ليك يعييك

4-أوجه الاختلاف بينهما:

- "إذا ما وجدت عبارات تتفق مع المثل في الإيجاز والشيوع وصوغ العبارة، وتختلف عنه من حيث استعمالها بمعناها الحرفي، ولا تعتمد بالتالي على التشبيه وعلى ما يقع في حكمه من وجهة نظر بلاغية، اعتبرت أقوالا سائرة، أما الحكمة فهدفها إصابة المعنى وترمي إلى التعليم، ويكون إنتاجها وشيوعها بين الخاصة، تقوم الحكمة على التجريب وتستدعي التأمل، وهي أكثر قابلية للتعميم"[1].

-الحكمة عبارة عن خلاصة تجربة الحكيم في حياته.

-المثل الشعبي هو حكمة الشعب وفلسفته، لأنه صادر من قبل فئات اجتماعية

-أسلوبه بسيط وتعابيره سهلة، لذلك فالمثل العامي أكثر انتشارا بين الأميين لبساطته.

-الحكمة تستوجب مستوى فكريا عاليا، ومستوى تحليليا للتوصل إلى الدلالات المختلفة

-المثل في الأصل إنتاج فردي انتقل إلى الجماعة فهذبته وتبنته، وأصبح بذلك تراثا جماعيا تتداوله الأجيال، بينما الحكمة إنتاج فردي معروف قائلها في أغلب الأحيان.

1- عبد الحميد بورايو، **الأمثال الشعبية الجزائرية**، ص68.

-الحكمة تفيد معنى واحد، بينما يفيد المثل معنيين: ظاهرا وباطنا، فالأول هو إشارة إلى حدث ما كان سببا ظهور المثل، أما الباطن فهو تصوير أو تشبيه لذلك الحدث.

5-القول المأثور: هو بيان الرأي أو المعتقد أو حتى آراء عابرة، من أناس كان لهم صيت طيب وفلسفة معينه قالها الأجيال لشدة تأثيرها في الحياة العامة. ومثال ذلك قول **الحسن البصري** أن سره في الدنيا، لما سئل عنه، أربعة أشياء:

- علمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به.

-وعلمت أن رزقي لا يذهب إلى غيري فاطمأن قلبي.

-وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية.

-وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.[1]

*وقال ابن المقفع: **إذا أسديت جميلا إلى إنسان فحذار أن تذكره، وإن أسدى إنسان إليك جميلا فحذار أن تنساه**[2]. وقال أبو بكر الصديق: **الفرق بين الحكيم والجاهل، أن الأول يناقش في الرأي، والثاني يجادل في الحقائق.**[3]

*أما ابن تيمية فإنه يؤكد أنه: **من أراد السعادة الأبدية فيلتزم عتبة العبودية.**[3]

6-أوجه التشابه بين المثل والقول المأثور:

1- 2- 3- نقلا عن موقع الجمال. www.elgemal.com

- كلاهما ينقل مجموعة من التجارب الفردية التي يعيشها الناس باختلاف صورها وأنماطها.

- كلاهما قول موجز.

- كلاهما يتميز بحركة إيقاعية.

-كلاهما يرمي إلى تقويم سلوك الفرد.

7-أوجه الاختلاف بين المثل والقول المأثور:

- المثل مجهول المؤلف، أما القول المأثور فقائله معروف.

وخلاصة القول أنه يصعب التفريق بين القول المأثور والمثل، وبين القول المأثور والحكمة، ذلك أنه عبارات استعملت في مناسبات ومواقف معينة كالتهنئة والدعاء، التعزية والتنفيس... ثم سارت مسير الأمثال وجمعت معها دون تفرقة .

7-بين المثل والقصة: بعد تعرفنا على القصة في المدخل نتوصل إلى أن هناك علاقة بين المثل والقصة، فيرى الدكتور التلي بن الشيخ" **أن المثل تلخيص لقصة أو حكاية لا يفهم معناه إلا بالعودة إلى الحكاية الأصلية، وهذا الحكم حسبه عام ينطبق على بعض الأمثال دون الأخرى**"[1] إذ نجد أمثالا لا وجود لحكاية سابقة معروفة لها فعلى سبيل المثال "آمِيَّزْ مُقْبَلْ آنَقَّزْ" مثلٌ قصته معروفة وهي أن: رجلا وامرأة وطفلهما الصغير كانوا يعيشون بعيدا عن القرية، وكان لديهما كلب يربيانه. وفي يوم من الأيام مرضت الزوجة وكان على

1- سعيدة حمزاوي، **مجلة الآداب واللغات**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، العدد5، مارس2006، ص225.

الرجل أن يحملها إلى الطبيب. لكنه لا يستطيع حملها والابنَ معا، ففكر مليا وكان الحل أن يترك الطفل الصغير مع الكلب ليحرسه. عندما عاد الرجل وزوجته للدار قابلهما الكلب بفم ملطخ بالدماء، وأول ما تبادر إلى ذهن صاحبه أن الكلب أكل الطفل، فلم يفكر وقتله مباشرة. لكنه عندما دخل وجد الطفل سليما معافى وحول عنقه ثعبان ميت، فتفطن بعد فوات الأوان إلى أن الحيوان لم يقم سوى بحماية ابنه من الثعبان.

أما "**وِينْ يَزْهَانْ كْرَى مَقَّارْ قَالدُّونِّيتْ، لاَ قْرَارْ**" وأمثال أخرى كثيرةٌ، لا تُعرف قصتها الأولى التي نشأت عنها أول مرة. لكن وعلى الخلاف، يرى **محمد عبد الوهاب عبد اللطيف** أن "**لكل مثل قصة، ففيها العظة والعبرة، لأنها الأصل له والدافع إليه، والمثل عنوان على قصة أو حادثة.**"[1]

هذا عن الذي يجمع بين القصة والمثل، بوصف هذا الأخير نتاجا لحكاية أو حادثة، أما عن الاختلافات بينهما، فعلى الرغم من الترابط بين الأمثال والقصة إلا أن ثمة اختلافات جوهرية بينهما، والتي تميز المثل عن القصة وتبعده عنها وذلك فيما يلي:

يهتم المثل الشعبي بالسلوك الفردي والجماعي، فهو لا يطرح قضية سياسية أو اجتماعية كما هو الحال مع القصة التي يكون هدفها سياسيا، أو اجتماعيا يحيط بقضية معينة، يعرضها القاص في حُلةٍ تبعد الشبهات عنه وتمنع الأذى الذي قد يطاله جراء الموقف الذي اتخذه من الحكام والمسؤولين، أو من القرارات الجائرة التي يتحملها أفراد

1- محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، **موسوعة الأمثال القرآنية**، ص63.

الشعب دون حولٍ منهم ولا قوة. وإنما يطرح موقفا يكون ردة فعل آنية عن مشهد يمر به المثال، يقوم على إثره بالتعليق عنه في عبارة بليغة موجزة تحيط به وتلخصه.

الفصـل الثاني

الأمثال الشعبية في منطقة تيمزريت

المبحث الأول: أشهر المدونات التي تناولت الأمثال الشعبية في الجزائر:

إن جمع المادة الشعبية وتدوينها كان محل اهتمام الأدباء والدارسين منذ قرون خلت، والدليل ما وُجد من أشكالٍ للمادة الشعبية على جدران المعابد أو على صحاف الفخار وسعف النخيل وجلود الحيوانات، الشيء الذي جعلها تصمد في وجه الزمن.

وقد وقع اهتمام كثير من الباحثين والدارسين على الأمثال، كشكل أدبي شعبي نثري، لما لها من أهمية بالغة، وحضور واسع في المجتمع، واستعمال منقطع النظير، كلٌّ وطريقته الخاصة في الدراسة، وجمعوها في كتب تحفظها من الزوال والاندثار وعلة النسيان. تقول "أمينة فزاز" في هذا الصدد: "

وقد شغل المثل الشعبي الباحثين والدارسين منذ زمن بعيد فخصوه بالدراسة وأحاطوه بالعناية والاهتمام، **وفي مقدمة هؤلاء نذكر "فردريك زايلر" بكتابه (علم الأمثال الألمانية) والميداني بكتابه (مجمع الأمثال) والعسكري بكتابه (جمهرة الأمثال) والمفضل الضبي بكتابه (الأمثال) والأبشيهي (ق.8هـ) بكتابه(المستطرف في كل فن مستظرف) وأحمد تيمور بكتابه (الأمثال العامية) وأحمد أمين بكتابه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية) والسيدة فائقة حسنين راغب بكتابها(حدائق الأمثال العامية) وهجرتي كراب في (علم الفولكلور) ونبيلة ابراهيم في (أشكال التعبير في الأدب الشعبي) وعبد المالك مرتاض في (الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الأمثال الزراعية والاقتصادية بالغرب الجزائري)...**"[1] أين تفرغوا تماما لعملية التدوين ونذروا لها الوقت والجهد اللذَيْن تُرجما في كتب ومدونات حفظت الأمثال من الضياع والتحريف، إدراكا لمدى

[1]–أمينة فزازي، **الأدب الشعبي**، ص122.

أهميتها كجزء قيم من التراث الشعبي. فحدث أن كانت تُرصد وتُجمع الأمثال والخصوصية البيئية التي نشأت فيها واللهجات المختلفة التي قيلت بها.

وقد اخترنا ثلاثة مصنفات لجزائريين، هي على التوالي لـ"**محمد بن شنب**"، "**عبد الحميد بن هدوقة**" و"**قادة بوتارن**"، لتوضيح مدى أهمية جمع الأمثال وحفظها في كتب بدل الاعتماد فقط على الذاكرة الشعبية التي تناولتها بالتداول والحفظ.

1 – مصنف محمد بن شنب: يعد أقدم كتاب ألفه محمد بن شنب بعنوان "أمثال الجزائر والمغرب العربي"، مجموعة ومترجمة ومشروحة"، وقد ألفه إيمانا منه بأن الأمثال الشعبية شكل أدبي شعبي لا يمكن تجاوزه دون الوقوف عنده، ذلك أنه عصارة تجارب السكان الذين أنتجوه، وإفراز للظروف والمواقف التي عاشوها منذ سنين طويلة، وخبرة يجب أن نوصلها للأجيال القادمة. ترجع سنة ظهوره الى أوائل القرن العشرين إلا أنه توجد كتب سبقته في الظهور وهي مؤلفات وضعها مستشرقون وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين أمثال: ماكويل، فينيلون، ماريو، مجذوب، علاوة بن يحي... حيث اعتمد عليهم "محمد بن شنب" في وضع مصنفه ولم يكتفي بهذا فقط بل عمد إلى مقارنة الأمثال التي جمعها والأمثال التي جمعها هؤلاء وأيضا ما كان في أمهات الكتب العربية.

ويقول محمد بن شنب في هذا الصدد: "**لا يهدف هذا العمل فقط إلى جمع الأمثال الموزَّعة في عدد من الأعمال وإضافة بضع مئات منها". فالمؤلف لم يكتفي بتصنيفها وفقا للحروف الأبجدية لتسهيل البحث، بل قام بترجمتها مرفقة بالشَّروح بغرض بيان استعمالاتها والبحث بالنسبة لبعضها عمًا يعادلها خاصَّة بالفرنسية؛**

كما سجَّل الأماكن التي سمعها فيها مستعملة، وأشار الى ما يوازيها في الأمثال التي توجد في مصر وسوريا وبيزنطة والجزيرة العربيَّة، وبين ما هو مستعار مباشرة أو بصفة غير مباشرة من القرآن ومن الحديث، ومن المجاميع الشَّهيرة للأمثال الأدبيَّة للميداني والعسكري."[1] فكان عمله من الأهمية بما كان، يحوي ترجمة، إيضاحات، مقارنات وتوسعا في الإطار الجغرافي للبحث، ولم يقف عند الجمع والحشد للمادة المثلية.

ويقول عبد الحميد بورايو "**إن مصنف ابن شنب يحتوي على 3127 مادة مثلية تمَّ تسجيلها في لغتها الأصلية مرتبة وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى، مترجمة الى اللغة الفرنسية ومشروحة ومعلق عليها وبالتالي يكون هذا المصنف ثروة لغوية يعتمد عليها الدارسون في التعرف على اللغة العربية الدَّارجة والأمثال الشعبية.**"[2] ومكسبا ثقافيا للمكتبة العربية والمكتبة الجزائرية خاصة.

2-مصنف عبد الحميد بن هدوقة: في هذا المصنف جمع عبد الحميد بن هدوقة الأمثال الشعبية في منطقة سطيف، مسقط رأسه، ووصل إلى ما يربو عن **640** مثلا مصنفة، مشروحة، مفهومة ومعلق عليها. لم يغفل بن هدوقة أثناء تحرير مصنفه ذكر سياق الأمثال ومدلولاتها، وكذا التشابه الحاصل بينها وبين أمثال أخرى أو مع أبيات من الشعر. كما لم ينسى الإتيان بالقصص المتعلقة بالأمثال أو بمورد المثل والحكايات التي دارت حوله ونُسجت، كل هذا خدمة للقارئ وجذبا لاهتمامه وانتباهه. وعن هذا يقول: "**أوردت المثل وذكرت السِّياق الذي يقال فيه، ولاحظت مدلوله**

[1]-عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**،ص70.

[2]-المرجع نفسه،ص72.

الأخلاقي والاجتماعي، كلَما بدا ذلك ضروريًا، ثمَ أتيت بمثل أو أمثال مشابهة له، أو أشعار تؤيد رؤية صاحب المثل، وتبيَن اشتراكه مع غيره في تلك الرؤية، خاتما الشَرح والتعليق بالجانب اللُغوي، عندما أرى ذلك مناسبا، أو ضروريا.

كما لم أغفل القصص التي تتعلق بالأمثال، سواء لأهميتها الاجتماعية أو الحضارية، أم لطرافة أسلوبها، إذ كانت من القصص القديمة. والغرض من ذلك هو إعطاء الكتاب صبغة أدبية تحبب القارئ في مطالعته، وتمكَنه من الدخول الى عالم الأدب الشَعبي والأدب العربَي القديم"[1]

3-مصنف قادة بوتارن: يحوي مصنف قادة بوتارن حوالي 1010 مثلا، ويختلف عن المصنفين السابقين في طريقة التبويب، أين اعتمد على تصنيف المادة المثلية وفقا للموضوعات، في سابقة له تحدَّثْ أشكال التصنيف الأخرى، خصص لكل حقل دلالي بابا أورد فيه الأمثال التي جاءت مرتبة في ستة أجزاء، يحتوي كل جزء على مجموعة أبواب كالآتي:

أ -الجزء الأول: يحمل عنوان "الحياة و نواميسها" يضم الحقول الدلالية الآتية:

1- **القضاء والقدر**
2- **تصاريف الدهر والعناية الإلهية**
3- **الحيرة والشك والقلق**
4- **المظاهر الخداعة**
5- **الزمان والصبر**

ب-الجزء الثاني: يحمل عنوان "العلاقات الاجتماعية" يضم الحقول الدلالية الآتية:

[1]-أنظر عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري** ، ص73.

1- شريعة الأقوياء

2- الوفاء

3- الصداقة

4- الفعالية

5- اليقضة والحذر واللامبالاة

6- عرفان الجميل ونكرانه

جـ -الجزء الثالث: يحمل عنوان "في السلوك" يضم الحقول الدلالية الآتية:

1- التربية والعادات والتقاليد

2- عزة النفس

3- الجود والاستقامة

4- الحكمة

6- العقل السليم

7- آداب السلوى واللياقة

د- الجزء الرابع: يحمل عنوان "العائلة" يضم الحقول الدلالية الآتية:

1- المرأة

2- الزوج

3- الورثة

4- علاقة الآباء والأبناء

5- الدعاء بالخير والشر

و- الجزء الخامس: يحمل عنوان"الإنسان=محاسن ومساوئ" يضم الحقول الدلالية الآتية:

1- الإحساس بالمسؤولية والأهلية

2- المحاسن:

أ-الصلابة

ب-التواضع

3- المساوئ:

***-الجشع والأنانية والنفاق والتطفل**

***-الاحتقار والطيش والتهور**

ز- الجزء السادس: يحمل عنوان"السخرية والدعابة والتهكم"، وهو غير مقسم إلى حقول دلالية جزئية، مثلما هو الحال بالنسبة للأجزاء السابقة"[1]

وقد أشار قادة بوتارن إلى أنه من الصعب تصنيف الأمثال الشعبية بهذه الطريقة، بسبب تعدد معانيها وانتمائها المشترك لعدة حقول دلالية، إذ نجد أمثالا في حقل ما ونجدها فيما بعد في حقل آخر وآخر، لا يمكننا جعلها في مكان واحد بسبب تعدد السياقات التي قيلت فيها وأحوال سامعيها وقائليها أيضا. فيقول في هذا: "**أمّا ما تم من الدراسات إلى يومنا هذا فإنها رُتبت ألفبائيا. وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج عن هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى - ولم يكن**

[1]- عبد الحميد بورايو، **الأدب الشعبي الجزائري**، ص76.

ذلك هينا- وهو أن تجمع هذه الأمثال بحسب الموضوعات ومراكز الاهتمام. غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب وأن يركن في مكان واحد لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع وبذلك تتداخل الموضوعات وتتكرّر وقد تتعارض أحيانا."[2]

هذا ونشير إلى أن عملية جمع المادة الشعبية ليس أمرا هينا أو سهلا، ذلك أن الباحثين يقعون في العديد من المشاكل التي قد يكون أهمها تلك الطبيعة الشفوية للمادة، وكيفية إيجاد المنهج السليم والقويم الذي يلائم خصائص المادة المدروسة، أضف إلى ذلك اتساع رقعة البحث التي تجعل عمل الباحث يطول ويصعب تحديد مدة انتهائه، وتنقلاته تكثر، الشيء الذي يجعل الكثيرين غير قادرين على إتمام ما بدؤوه.

ب-دوافع جمع الامثال وتدوينها: إنه لمن المعروف لدى العامة والخاصة أن الأمثال صورة عن من يداولونها بينهم، ويوافق قيمهم بصفتهم مبتدعيه. وقد قام العديد من الباحثين بجمع الأمثال بالموازاة مع باقي فنون الأدب الشعبي الأخرى من حكم، ألغاز، حكايات شعبية، أسطورة وشعر...لأسباب عديدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الحفاظ على الموروث الشعبي الثقافي من الزوال والاندثار، بدخول الآداب المكتوبة، مخافة انصراف الناس عن الأدب الشعبي، الذي كان شفهي التنقل من جيل لآخر.

2- التعريف بالموروث الثقافي الشعبي وإيصال صيته خارج الجماعة التي تتداوله.

3- نشر القيم الشعبية كالشجاعة، الحرمة، الرجولة، الصدق، الإيمان، الفحولة، الكرم... بين الأفراد وترسيخها، والحرص على عدم زوالها وثباتها فيهم.

4- استشفاء القيم السوسيولوجية والقومية التي تتضمنها الأمثال للتعرف بالأقوام، بكينونتها وهويتها التي تكمن بين جنباتها.

إذا فاهتمام اللغويين والباحثين في العالم بأسره بجمع الأمثال ودراستها، كان لما لها من أهمية في حفظ تراث الأمة اللغوي، الفكري والاجتماعي وفقا لعاداتها وتقاليدها. ولهذا احتلت الأمثال الشعبية مكانة خاصة عندهم، فكان لكلّ ضربٍ من ضروب حياتهم مثلٌ يُستشهد به فليس منا من لم يسمع أحد أصدقائه أو جيرانه أو أقاربه أو لم يقل هو نفسه "**على رأي المثل**" أو "**آكَّنْ إيسَنَّان إيمَزْوُورا**".

و في هذا الصدد يقول "**جان عبد الله توما**" في مقدمة تحقيقه "مجمع الأمثال": "**ولقد أدرك علماؤنا الأقدمون أهمية هذه الأمثال، فأقبلوا عليها جمعا وتصنيفا، وشرحا وتعليلا و ذكرا لأصولها ورواياتها المختلفة إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بها، وقلما نرى علَما من أعلام الأدب المصنفين الكبار إلا وبين مصنفاته كتابا في الأمثال، أو في كتاب من كتبه فصل فيها أو أمور متعلقة بها.**"[1]

ونصل من خلال هذا النص إلى أن للأمثال مكانة خاصة بين مختلف أشكال التعبير الأدبية يذهب الباحثون إلى الكشف عن أسرارها والعناية بها، لأنها تزيد الكلام وضوحا وجمالا، وتمتاز بقدرة على التأثير في النفوس؛ والشيء الذي ساعدها على الانتشار والتداول كونها جملة

[1]- أحمد جاسر عبد الله، **مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية**، رسالة الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2010،2011، ص19.

من الأقوال القصيرة ذات الإيقاع اللغوي الخاص، يتضمن فحواها اختصارا لتجربة بشرية متراكمة في مختلف ميادين الحياة.

وهذا نفسه ما ذهب إليه الزمخشري في قوله إن الأمثال "**قصارى فصاحة العرب العرباء وجوامع كلمها، ونوادر حكمتها، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت عن القرائح السليمة، والركن البديع إلى دراية اللسان وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ فأشعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنَّت فأغنت عن الإفصاح.**"[1] وفي هذا إشارة إلى مدى أهمية المثل في أوساط المجتمعات، ذلك أنه يحيل إلى أنماط من السلوك لها دلالات أوسع من الخبرة أو المعنى المتضمن في الألفاظ، لذلك يرقى إلى مفهوم مجرد ويتحول إلى حكمة أو نصيحة، أو يفسر سلوكا معينا أو يبرره، أو يضع شروطا مسبقة لسلوك مثالي.

[1]– أحمد جاسر عبد الله، **مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية**، ص17.

المبحث الثاني: دراسة الأمثال الشعبية التي تم جمعها من تيمزريت

تقديم: المثل شكل أدبي عريق، استمد عراقته من الشعب الذي ابتدعه، والذي دونما قصد منه ووعي، حافظ عليه وجعله مرآة تعكس حياته، يومياته، مآثره وكذا فشله. وفي ضوء هذا، كان لزاما علينا أثناء الدراسة الدلالية الاجتماعية التي خصصناها للمثل الشعبي القبائلي في منطقة تيمزريت، أن لا نقف فقط عند حدود الدلالة وشرح المعاني التي تقودنا إليها ألفاظ الأمثال، وأن لا ننسى أهل المنطقة الذين زودونا بالأمثال، والذين لولاهم ما بقيت حية.

لقد عمدنا إلى ربط الأمثال التي جمعناها، بالسكان الذين حافظوا عليها، وهذا بعدم إغفال مدى اتساع رقعة فهم المثل من الناحية الدلالية والاستعمالات المختلفة للمثل الواحد، في منطقة واحدة، مساحتها صغيرة، سكانها قليلون ولغتهم اليومية هي القبائلية.

هذا وقمنا بتصنيف الأمثال الشعبية في حقول دلالية هي على التوالي:

- حقل الأمثال المتعلقة بالموت.
- حقل الأمثال المتعلقة بالسخرية.
- حقل الأمثال المتعلقة بالخداع.
- حقل الأمثال المتعلقة بفوات الأوان.
- حقل الأمثال المتعلقة بالصبر.
- حقل الأمثال المتعلقة بالجمال.
- حقل الأمثال المتعلقة بالجشع.
- حقل الأمثال المتعلقة بالزواج.

- حقل الأمثال المتعلقة بالصدق.
- حقل الأمثال المتعلقة بالكلام والصمت.

وقد فضلنا هذا التصنيف دونا عن غيره من التصنيفات، لأنه أيسرها على القراء وأقصرها طريقا إلى الفهم والاستيعاب، ذلك أن حصر عدد من الأمثال، على سبيل المثال، في خانة الجشع يعني أنه لا مجال لخروجها عن هذه الخانة، وأنه حتى وإن كانت مقامات المثّالين مختلفة، إلا أن المعنى الإجمالي للأمثال لن يخرج عن حدود الجشع.

غير أن مهمة ضبط الحقول الدلالية للأمثال الشعبية، لم تكن أمرا هينا علينا، لأن الأمثال في العديد من المرات تتقارب لدرجة نظن أنها من نفس الحقل، ثم يحدث وأن نعيد النظر بعد التمحيص والتدقيق فيها، في سبيل إفادة المتلقي وعدم تغليطه، وتقديم المعلومة الصحيحة والمفيدة له.

1-حقل الأمثال المتعلقة بالموت: "الموت" سُنة الحياة مثلها مثل الميلاد تماما، تنتهي عندها عهدة أحدهم في الحياة وتبدأ بها عهدته مع ما قدم في طوال فترة حياته في القبر، ثم في يوم القيامة الذي يكون آخر المطاف بالنسبة لدائرة الحساب والعقاب الأُخْرَوِيِّ؛ هو انسلاخ الروح عن الجسد الذي ينجم عنه فقدان الحياة والولوج إلى عالم الغيب الذي يخيف الناس جميعا. وقد أدرجنا في هذه الخانة الأمثال التي تتعلق بالموت سواء من بعيد أو من قريب في منطقة "تيمزريت" في مختلف الاستعمالات التي وردت على لسان أصحاب المنطقة، فكانت هناك أمثال جاءت فيها لفظة الموت صريحة، وأمثال أخرى فهمنا منها ضمنيا معنى الموت. وفيما يلي توضيح للرؤية:

***لْمُوتْ ثَقَّارَدْ آفُوسِيسْ.**

***الموت يمد يده.**

***Lmut teggar-d afus-is**

بمعنى أن الموت لا يختار صغيرا أو كبيرا، غنيا أو فقيرا، رجلا أو امرأة، ولا وقتا معينا لأخذ ضحيته. بل بفعل "مد اليد" يأخذ الموت وإياه أقرب شخص يمسك به دونما اختيار مسبق، ليكون الضحية التي يقيدها بحباله التي لا خلاص منها ولا فكاك. هذا عن المعنى العام للمثل، أما عن المعاني الأخرى التي قد يحتملها المثل في ظل المجتمع الذي أنتجه، فنجد عدة صيغ هي:

– صيغة الترهيب ومنها التخويف والتفزيع التي قد تنتج عمن يستعين بهذا المثل ليرهب أحدا ما تعرض لوعكة صحية أو حادثة ولم يفارق على إثرها الحياة، ليذكره بأنه ليس بمنأى عن الموت، وأنه ربما يتلقى إشارات تسبق موته ليصحح أخطاءه ويتوب عن زلاته، لملاقاة ربه صافي العمل نظيفا من الدَّرَنِ.

– صيغة التذكير والوعيد، وهي من الإنذار و التهديد بما كان، التي قد ترد عن مثّال يُذكر ويتوعد أحد الظلام بعقاب إلهي يصيبه عقب موته، وهو ظالم غيره، راجيا منه في الوقت ذاته إصلاح أغلاطه والتوبة عنها، وإلا لحقته لعنة المظلومين، وحمل معه إلى القبر ذنوبا تجعله في النار خالدا.

– صيغة النصح، بمعنى الإرشاد، من باب التوصية في سبيل الفوز وعدم الخسران، وتنجم هذه الصيغة عن استخدام المثل في موضع التذكير بالآخرة والحساب والعقاب، الذي توعدنا به ربنا جزاء منه عقابا لمعاصينا.والتذكير بالموت يجعل الكثيرين يلجمون أنفسهم ويعودون أدراجهم عن الخطايا التي كانوا يودون القيام بها ويخططون لها. وهذا المثل يشبه إلى حد كبير قولنا:

***لموث آم ثعطارث، ثتروح قثبورث غر ثايط.**

***الموت كبائعة العطور والأقمشة، تتنقل من باب لآخر**

***Lmut am t3ettart, tattruh g tebburt gher tayet.**

***لموث سلاجل لهوى سوسيينا**

***الموت بالأجل، كما أنها تمطر بعد أن تغيم السماء.**

***Lmut s lajel lehwa s usigna.**

بمعنى أنه لا موت دون أجل، ولا أمطار دون غيوم، فكم من مريض عاش وكم من سليم قضى نحبه. وهذا تذكير بأن الموت بأجل، ولكل منا ساعة ستحين، تماما مثلما تهطل الأمطار بعد تراكم السحب. يقال هذا المثل في مريض يخشى الموت، أو ينتظره في رعب وترقب يزيدان من مرضه، وهذا لطمأنته بأن الأجل هو الأجل، وأن المرض ليس بالضرورة ما يسبق الموت، وأن الأعمار بيد الله وحده.

***حمان وامانيس.**

***سخنت مياهه.**

***Hman waman-is**

هذا المثل كناية عن اقتراب أجل أحدهم، سواء لمرض ألم به، أو لحادث أقعده الفراش أو لعمر امتد به وطال. يقال فيمن لا يحس بكبره، ويتصرف، بعد عمره الطويل الذي قضاه، بصبيانية، لتذكيره بأن ما بقي له من وقت لم يعد بذلك الطول الذي يظنه، لجعله يتعقل ويصبح

أكثر عقلانية ورزانة. وكل هذا من أجل نصحه وإرشاده إلى ما فيه صلاح وخير له.كما يقال أيضا فيمن أعياه المرض وهد جسده وصحته كلية، للتدليل على قرب أجله المحتوم، كي لا يتأمل أهله و ذووه نجاته وعودته للحياة من جديد، ثم يصدموا بوفاته.

***سليغ ثوزياو ثموث، أوقاذغ أولا ذ نكيني.**

***سمعت بموت قرينتي، فخفت على نفسي اللحاق بها**

***Sligh tuzya-w temmut, uggadegh ula d nekkini.**

ويقال هذا المثل في الخوف الذي ينتاب الشخص من سماع أن أحدا من جيله انتقل إلى ديار الحق، فيبدأ بالترقب هو بدوره والانتظار، على الرغم من علمه بأن الله وحده يعلم متى سيحين دوره.

***تروحن ووذماون تغيماند ييسماون.**

***تختفي الوجوه لتبقى الأسماء بعدها.**

*Ttruhen wudmawen ttghiman-d yismawen.

يقال هذا المثل في موضعين اثنين، فأما الأول ففي أن الشخص بأفعاله، إذا حسنت بقي حيا بعد وفاته وذلك بذكر الآخرين له على الدوام، وإذا ساءت نُسي، أو ذُكر ولكن فيما لا يَحسُن ذكره. وأما الثاني ففي شخص كانت له ذرية من بعده، وبقي حيا في ألسنة الناس، يذكَر اسمه ولم ينسى.

***يون يلا نتا يموث، يون يموث نتا يلا.**

***هناك من يحيى وهو ميت، وهناك من مات وهو حي.**

***Yewen yella netta yemmut, yewwen yemmut netta yella.**

يقال في المقارنة بين شخصين، لأحدهما صيت طيب على الرغم من رحيله عن الوجود. وآخر مغيَّبٍ، لا يذكره أحد وهو ما يزال حيا يرزق. وهذا لحث الناس على ترك بصمة طيبة يذكرهم بها الآخرون في حياتهم وبعد وفاتهم. وأن لا يكون وجودهم في هذه الحياة كعدمه.

***أول يجرح، ثاسا ثزّى.**

***القلب مجروح والكبد حزين.**

***Ul yejrah, tasa tezza.**

يطلق على من فقد عزيزا عله غيبته أيادي الموت، ولم يُظهر للعلن مقدار تحطمه وحزنه بالصراخ والعويل. يقوله شخص تلقى فاجعة وقابلها بالصبر والجلد، تدليلا على أنه رغم تأثره الشديد بما وقع، إلا أنه صابر. في دعوة للتحلي بالصبر أمام الأهوال والمصاعب.

***لموث يوّث.**

***الموت واحد لا ثاني له.**

***Kmut yewwet.**

يقال في تشجيع شخص على عدم الانهزام أمام مصاعب الحياة، ودفعه لمواجهتها مهما كانت قاسية عليه في سبيل إزالتها عن طريقه، وعدم تركها تدمره وتقضي على أحلامه، مهما كانت العواقب وخيمة. فالموت واحد لا ثاني له كما أن حياة الذل ترخص في سبيل هدف نبيل وشريف.

***لموث ثفرّن.**

***الموت تختار بعناية من تأخذ معها.**

***Lmut tferren.**

يقال هذا المثل في حال سماعنا برحيل أحد الفاضلين عن الحياة صغيرا كان أم كبيرا. فكأنما لا نرضى بقضاء الله وقدره، ونحاول أن نفهم لما كان هو الذي غادرنا وليس أحد الفاسدين، الذين ينغصون علينا حياتنا ويجعلونها أكثر سوادا من الزفت، ونُتبع المثل بآخر هو "العاصي معصوم".

***كمانكساس باباس اوسنخذيم كرى، ما نكساس يماس أوسنجي كرى.**

***إذا أخذنا منه أباه لم نضرّه في شيء، وإذا سلبناه أمه لم نُبق له شيئا.**

***Ma nekkes-as baba-s ur-s nekhdim kra, ma nekkes-as yemma-s ur-s nejji kra.**

نحاول أثناء الإتيان بهذا المثل التركيز على أن الأم أرفع منزلة ممن سواها، فإذا غابت غاب الحنان والرعاية والاهتمام، وشُتت شمل العائلة. هي الأصل والعماد الذي يتكئ عليه كل من يُكَوِّنون أسرتها، هي مخلوقة ضعيفة، تغلب عليها العاطفة الحانية والرقة، لا مجال لوجود مجتهد يفوقها اجتهادا، وهي الحارسة التي لا يفوتها العناية بمن يحظى بشرف عنايتها به؛ فكيف لا يقال فيها مثل هذا المثل عندما يغيبها الموت عن أبنائها، الذين دونها، يضيعون ويحسون بفراغ كبير.

***تمتاثن ييزماون تلالاند ييسماون.**

***تموت الأُسْدُ وتولد أسماؤهم من جديد**

***Ttmettaten yizmawen ttlalan-d yismawen.**

بمعنى أن الشخص إذا مات وترك ذرية، ثم ازداد لدى أحد أبنائه مولود سماه على اسمه، بقي اسمه يذكر على الرغم من غيابه هو. وبالتالي فذكراه لم تمت معه، وإنما بُعثت من جديد للحياة في ذلك الحفيد الذي يحمل اسمه.

***أولاش ثارولا قلموث.**

***لا مفر من الموت.**

***Ulac tarewla g lmut.**

يقال في الشخص الذي يخاف ويهاب أسباب المنايا، ويحاول اتقاءها، بهدف جعله يلتفت إلى حياته ولا يفكر في الموت التي وضع الله لها أجلا محتوما لا مفر لنا منه.

2-حقل الأمثال المتعلقة بالسخرية: في هذا الحقل ارتأينا إدراج الأمثال ذات الجانب الساخر في الإلقاء، من جهة، والأمثال التي وجدنا فيها من معاني الهزو، الاستهانة، التحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجهٍ يُضْحَكُ منه. حيث تقال في مواضع يكون فيها المثَّال متعمدا السخرية من الذي يقول فيه المثل، ذلك أن الموقف إما يكون طريفا، وإما يكون مستدعيا الطرافة، بحسب المقام الذي يستدعيه. والأمثال القادمة ستوضح ذلك.

***كّسد قشاماريس ثبخّرطاس.**

***من لحيته بخروه.**

***Kkes-d g camar-is tbexxert-as.**

هذا المثل من بين الأمثال الطريفة التي تُتَداول كثيرا، يقال في الشخص الذي يكرم آخر من ماله الخاص، دون أن يدري هذا الأخير بذلك. ومعناه أنك يمكن أن تحصل على شيء من غيرك، وفي أكثر الأحيان من أقرب الأقربين إليك، وأنت جاهل أنه من مالك الخاص الذي أخذوه منك.هذا عن المعنى العام للمثل، أما عن التفرعات التي يتخذها وسط أفراد المجتمع فنجد:

-التحذير والتنبيه كصيغة يلجأ إليها المثّال لإبلاغ أحدهم أنه يتعرض للسلب من صاحب الهدية التي تلقاها توا، وبالتالي عليه الانتباه لاتقاء ما هو أعظم.

-الغيرة: وهي صيغة نجدها عادة في نبرة كلام عجوز، تغار من عروس ابنها التي تتودد إليه بالهدايا، لتزيد من مقدار محبتها عنده، وتضمن رضاه عليها وعدم اكتراثه بغيرها من النساء اللاتي قد تحاول إحداهن تأليبه عليها أو جعله يطلقها ويتزوج بها هي.

وهنا ترى العجوز أن ابنها معمي عن كون ما يتلقاه من هدايا هو من حر ماله الذي تأخذه منه زوجته ثم تعيده إليه في شكل عطايا وهدايا تودد. ما يجعلها تنتفض وتخاف على مكانتها، فتخبره بشكل غير مباشر عن مصدر المال الذي قدمت منه الهدايا- إن كان غافلا عنه-.

-الكيد وإرادة المضرة، وهي صيغة نجدها في نبرة مثَّال غيور يريد الكيد لغيره، فيقوم بطرح المثل محاولة منه استصغار الذي يغار منه والتقليل من قيمته أمام الذي أهداه هذا الأخير شيئا. وقد يصدر هذا الكيد عن منافس تجاه منافسه الذي قد يكون أهدى عماله هدايا بمناسبة أو دون مناسبة، فيتدخل ويأتي بهذا المثل ليوهم لعمال ويصور لهم أن الهدايا من حر مالهم الذي سلب منهم دون علمهم، وأن هذه ليست أبدا بالمبادرة الطيبة من مستخدِمهم وإنما هي الخطوة التي تسبق

حركة سيتأذون منها كثيرا. وهذا ما سيدخل الشك في نفوس العمال ويتم الإيقاع بينهم وبين مستخدِمهم.

-الاعتراف: يصدر عن من يدلي بأنه لم يدفع ثمن هديته من حر ماله، وإنما من مال الشخص الذي أهداه ما أَهدى. ليكون المثل بمثابة ردٍّ على سؤال يسبقه أو استفسار عن: من أين لك هذا؟ هذا ولا يتوقف معنى هذا المثل عند حدود المال والهدية فقط، بل يتعداها إلى أي شيء يمكن الاستفادة منه: كالمعلومة، الممتلكات بأنواعها و غيرها، ليتسع نطاق فهم المثل الذي تتعدد تأويلاته بتعدد استعمالاته واستخداماته.

***نّاناس إي بوعريان: آشو إيكيخوصّن؟ ينّاياس: ثيخوثام.**

***قالوا للعاري: ما ينقصك؟ قال: تنقصني خواتم.**

***Nnan-as i bu3eryan: Acu ik ixussen? Yenna-y-as: Tixutam.**

يقال فيمن يبحث عن الكماليات، وهو يفتقد أبسط الضروريات إما للسخرية منه بسبب عدم حكمته ، أو لإرشاده إلى ما ينقصه فعلا ويحتاجه.

***الحاج موسى، موسى الحاج.**

***Lhadj Mussa, Mussa lhadj.**

يقال هذا المثل في تساوي أمرين وتماثلهما، أو في التشاؤم من صلاح فرد فاسد.

***عمي يفوح، آجلابيس زيظ.**

***عمي مُرٌّ، لباسه حلو.**

***3emmi yfuh, ajellab-is zid.**

يقال فيمن يكره شخصا لكنه لا يظهر له ذلك، بغرض الاستفادة من امتيازاته واستغلاله قدر المستطاع. ويحدث هذا في سياقين اثنين هما:

- إخبار المستغَل بنية الذي يتقرب منه لأهداف شخصية ينوي تحقيقها.
- إبلاغ المستغِل بأننا على علم بنواياه ومراده.

***الخلق أوخلّاق، ثاتْصَ أُورْ ثلْاَقْ.**

***الخلق خلق الله، ولا يجوز الضحك مما خلق.**

***Lxelq uxellaq ,tadsa ur tlaq.**

يقال هذا المثل في ضرورة عدم الضحك والسخرية من عيوب الناس، الخَلقية التي ولدوا بها أو التي كانت نتيجة لحادثٍ ما، لأن ما هم عليه ليس من صنعهم، إنما الله من جعلهم هكذا يبدون. ويحدث أن نأتي بهذا المثل إما:

- لتأنيب شخص على عدم اكتراثه بالآخرين، وضحكه في غير الظرف والزمان المناسبين.
- لتذكيره بأن الله يمهل ولا يهمل، وأن ما يضحك عليه اليوم سيكون ربما سببا يضحك عليه الآخرون لأجله.
- لوعظه وجعله يبتعد عن مثل هذا الفعل القبيح، الذي يؤذي به الآخرين ويجرحهم.

***إيزورانيك قلمجرى كتش ثترعريعط.**

***جذورك في الوحل وأنت تتكبر.**

***Izuran-ik g lmejra, kec tettre3ri3et.**

يقال فيمن لا يرى موضعه من الآخرين، ويحسب أن لا أحد مثلَه، وأنه يفوق الجميع. يتطلع للمزيد وغير المتاح له، في حين أن قدميه في الوحل إن لم نقل في الدرك الأسفلي.

وهذا المثل يشبه كثيرا قولنا:

***آبروعيس قبلّاع، يطّاماع الدّلاع.**

***أسفل ثوبه في بركة، وهو يطمع في أكل البطيخ ويشتهيه.**

***Abru3-IS g balla3, yettama3 ddella3.**

بمعنى أن أحدهم في مأزق، لكنه لا يلتفت إليه، وينظر إلى ما لا يمكنه الحصول عليه بل لا يجب عليه التفكير فيه حتى.

هذا، ويتفرع هذا المثل إلى معاني أخرى نفهمها من سياق الكلام هي:

- السخرية من شخص ينظر إلى ما ليس له ويتمناه، كفتات يتزوجها، مالٍ أو أملاك لغيره أو مكانة لا ينتمي إليها؛ وينسى الحالة التي هو فيها، كحبس وقع فيه، قضيةٍ ضُبط فيها، أناسٍ يلاحقونه لسبب أو لآخر أو مرض خطير ألم به.
- الوعظ، النصح والإرشاد إلى ما فيه صلاح شخص لا يُقدّر الحالة التي هو فيها، ويتجاهل الخطر الذي يحدق به ويلاحقه، لسوء تفكيره وتقديره للأمور.

***آبلعاروس أور نزمير إيمانيس يرناد آبرجغلال غفييريس.**

***حلزون لا يقوى على جر نفسه، أضاف قوقعة على ظهره.**

***Abel3arus ur nezmir iyman-is, yerna-d aberdjeghlal gef yir-is.**

يقال فيمن لا يقدر حل أموره الشخصية لكنه يتدخل في حل أمور الآخرين، أو فيمن لا يقدر على حل أمر واحد، لكنه يضيف رغم هذا المزيدَ. وهذا في موضعين اثنين هما:

-السخرية ممن يتدخل فيما لا يعنيه، ويحب أن يظهر لسواه مقدرته على إنجاز الأمور وهو في حقيقة الأمر عاجز عن فعل أي شيء.

-النصح، الوعظ والإرشاد، في حال مثّالٍ يَهُمُّهُ أمر شخص ما، ويحاول جعله يُعدّل سلوكه الذي يجعله عرضة للسخرية والهوان ودعاوي الشر ممن لم يقض لهم أمورهم.

وهذا المثل يشبه إلى حد كبير قولنا:

***وين أور نسين آنيخيط، آذ يسكمال الخيط.**

***من لا يحسن الخياطة، يطيل خيط الإبرة.**

***Win ur nessin ad ixit, ad yessekmal lxit.**

يقال فيمن لا يحسن ولا يفقه أمرا، لكنه يصر على أنه قادر على أدائه.

***آم ثثّويثّني آم سكسونّي.**

***القدر مثل الكسكاس.**

***Am teccuyt-nni, am seksu-nni.**

يقال فيمن شابه آخر مثل: الزوجين، الأم وأحد أبنائها أو إحدى بناتها، الأب وأحد أبنائه أو إحدى بناته، الصديقين وكذا في شريكي العمل وغيرها من المشابهات.

يكون هذا المثل للسخرية إذا كان الشبه مذموما كالشح، الجبن، الخداع، المكر، الضغينة، الاستهتار أو سوء الخلق... كما يكون للمدح إذا كان الشبه محمودا كالصدق، الكرم، الشجاعة، الوفاء، المحبة، الحنان وحسن الخلق...إلخ

***آم وين ييران آمشيش قشولّيط.**

***مثل وضع قط في كيس.**

***Am win yegran amcic g cullit.**

يقال فيمن لبس ثيابا عريضة وطويلة عليه، لا تلائم قياساته البتة. وهذا إما:

– للسخرية منه بسبب سوء اختياره لملابسه.

–إما غيرة منه، ومحاولة للتقليل و الانتقاص من قيمته وجماله.

–إما لنصحه بتبديل ثيابه التي لا تلائمه فعلا.

***ثمياقّار موخنزيز ذمولدّا آذ يرنت آزطّا.**

***التقت أم مخاط وأم لعاب لتوقفا النساج.**

***Temyaggar muxenziz d muledda ad yrent azetta.**

والمعنى أن التقاء شخصين، لا يصلح أيّ منهما لشيء، وهذا لصنع شيء، سيجعل النتيجة حتما كارثيةً، والشيءَ المصنوع غير صالح مثلهما. يقال في حال السخرية من شخصين لا يحسنان عمل شيء البتة على إنجاز أمر ما؛ أو في السخرية من العمل الذي أنجزه الاثنان.

3-حقل الأمثال المتعلقة بالخداع: أدرجنا في هذا الحقل الأمثال التي تحمل في معناها العام، صفة الخديعة التي لا نلمسها أو نحس بها إلا بعد فوات الأوان؛ ذلك أن المخادع الذي يتصف بالمراوغة والاحتيال يخفي نيته العاطلة عن الآخرين ويبطنها بأخرى لا غبار عليها، وهذا في عدة أوجه، نتعرف عليها مع الشروح التي سنقدمها فيما يلي.

***آم وين يزّنزن آذروم سوغروم.**

***كمن يبيع دمه لقاء الخبز.**

***Am win yezzenzen adrum s weghrum.**

المثل يشير إلى ظاهرة شنيعة هي الخيانة التي تظهر في فعل البيع الذي يتم لقاء الخبز.

يقال هذا المثل فيمن يخون أقرب أهليته ويضحي بهم مقابل مصلحة وغرض رخيصين. ليظهر الوصف التام لمن يقوم بمثل هذا الصنيع، ويتخلى عن أقرب الأقربين مقابل مال، أملاك، مصلحة يقضيها، تسهيلات يتحصل عليها أو غيرها من الإغراءات التي توضع أمامه، في صورة مخادع يغرر بمن يأتمنه بدافع قضاء مصالحه.

وهذا النوع من البشر يجب اتقاء شره واتخاذ الاحتياطات المناسبة أثناء التعامل معه، لأنه لا يكترث لقريب له من دمه ولحمه، وبالتالي لن يشفق على غريب عنه، وسيفعل به نفس الشيء إن لم يكن أكثر. هذا ولا يقف المثل عند حدود صلة القرابة وحدها (الدم) بل يتعداها إلى الصداقة الطويلة، الزمالة (في العمل أو الدراسة)، الجوار وغيرها من العلاقات الحميمة التي تجمع الأفراد.

***فكيغاس الرّاي إيموح، يبنايّي آخّام سلّوح.**

***سلّمت الأمر لموح، فبنى لي منزلا من خشب.**

***Fkigh-as rray i muh, yebnayi taxxamt s lluh.**

يقوله من فوّض أمره لوكيل، فخيب أمله به بسبب عدم معرفته وجهله بما فُوِّض به.

ويكون هذا المثل بمثابة تعبير عن السخط، وخيبة الأمل التي حضي بها من لم يحسن اختيار من يوكِّل. في حال مثَّال يندب حظه التعس.

كما يكون للسخرية:

-إما من الذي لم يحسن الاختيار، ثم أصبح نادما على ما فعل.

-وإما من الذي خرّب الأمور، وجعلها في وضع لا يمكن إصلاحه.

***يوحش الفيل، رنوياس قماس.**

***استوحش الفيل فزده أخاه.**

***Yewhec lfil, rnu-y-as gmas.**

يقال هذا المثل في السخرية من شخص يزيد الأمر فوق سوئه سوءا، ويخون الثقة التي وُضعت فيه فيجعل الأزمة تتفاقم؛ تماما كما حدث مع الذين ذهبوا إلى السلطان يشكونه الفيل الذي يربيه هو بنفسه، والذي يقضي على محاصيلهم ويدمرها. لكن فرط خوفهم من ردة فعله جعلهم، بدل الشكوى التي أتمنهم الأهالي على طرحها، يطلبون من السلطان إحضار فيل آخر يؤنس وحدة الذي يربيه حاليا.

***إيغرذاين نبرّا سّوفغن ويذاك نوخّام.**

***فئران غريبة طردت فئران الدار.**

***Igherdayen n berra ssufghen widak n wexxam.**

بمعنى أن الغرباء استولوا على الديار وطردوا أهلها منها. يقال هذا المثل عادة فيمن خدعه الآخرون، واستولوا على ممتلكاته ورموه خارجا. كما وقد تستعمله أخت زوج غيورة من كنتها لتُدِلَّ على غيضها من كون زوجة أخيها أخذت مكانها في بيتهم واستولت على ما كان لها فيما مضى.

***وّيغد آمشيش آيّيوانس، إيبرّق قّالّنيس.**

***أحضرت قطا لأستأنس به، فبدأ يرمقني بنظرات شريرة.**

***Wigh-d amcic ay iwanes, iberreq g allen-is.**

والمعنى أني حنوت على شخص لا يستحق حناني. يقال هذا المثل فيمن غدره من وثق فيه وجعله أنيسا في وحدته، لكنه اكتشف غدره قبل فوات الأوان وتفطن لما كان سيصيبه من ضرر. يستخدم المثال غالبا هذا المثل، الذي يشبه إلى حد كبير المثل الموالي، للتحذير من ائتمان أيٍّ كان على أموالنا، أنفسنا وكذا أعراضنا ومصائرنا، لأن المظاهر خدّاعة، ولأن المظهر اللطيف الظريف لا يعني دائما الخوف من الله وحسن النية.

***ذالومّث إيلّومثغ ذآزرم إيسّومثغ.**

***أظهر للعيان كالنائم، لكني أبيت أمرا شريرا.**

***Dalummet i llumtegh, d azrem issumtegh.**

يقال فيمن يتظاهر بالوداعة كالقط، لكنه في حقيقة الأمر ثعبان متنكر، يتربص للانقضاض في الوقت المناسب. وهذا المثل يشبه إلى حد كبير قولنا:

***تّيمس دّاو واليم.**

***نار تحت تبن.**

***D times ddaw walim.**

يقال هذا المثل للدلالة على فعل الخيانة الذي يكون متقن الصنع في الخفاء؛ وهو يشبه كثيرا قولنا:

***يتنقلاب آم ثاثا.**

***يتلون كالحرباء.**

***Yettneqlab am tata.**

يطلق هذا المثل على المكر وشدة الخداع والدهاء اللّذين يمتاز بهما أحد المخادعين، لنصح أحدهم بالحذر منه والابتعاد قدر المستطاع عنه.

وينطبق هذا المثل تماما على:

***آم سكسو دّاو ثاخسايث.**

***كالكسكس تحت القرع الأحمر.**

***Am seksu ddaw texsayt.**

يطلق هذا المثل للدلالة على حسن تنكر المخادع، ومعرفته بأساليب خداع الناس، دون أن يشكوا فيه أو يرتابوا لأمره.

***سّوفل يشبح يرقم، داخل يركا.**

***هيكله جميل بهي، وداخله فاسد.**

***Sufella yecbah yerqem, daxel yerka.**

يقال هذا المثل في شخص ذا هيئة ومظهر يعجب بهما الناظرين إليه، ليأخذوا عنه انطباعا جيدا، بينما هو سيء الخلق وقلبه مليء بالحقد والبغضاء والضغينة، إضافة للخداع، وهي صفات خفية في داخله لا يظهرها للعلن. ليساعده بذلك شكله الخارجي البريء في اصطياد فرائسه، التي ينفث السم فيها.

وهذا المثل يشبه إلى حد كبير المثلين المواليين:

***فك إيلسيك حد أور يزري آمك إيقيّا ووليك.**

***تحدث بلسانك، لا أحد يعلم ما يكمن في قلبك.**

***Fek iles-ik hed ur yezri amek ig yya wul-ik.**

يقال هذا المثل في التحذير ممن يخدع الآخرين بحسن قوله ويخفي بداخله قسوة وظلاما لا أحد يعلم بهما سواه، في انتظار الوقت المناسب الذي يجعلهم فيه تحت رحمته حينما ينقض عليهم.

***إيلس ذالقّاغ، أول ذازقّاغ.**

***اللسان حلو الحديث، والقلب يدمى.**

***lles d aleggagh, ul d azeggagh.**

يقال هذا المثل في التنبيه ممن تقتله الغيرة من غيره، ولا يظهر مدى تأثره، فيجعل لسانه غطاء يختفي وراءه وأما خداعه فيكون شديد الوطأة على المخدوعين، إن لم يكن مدمرا.

***وين إينتيخدّمن إينتيشّوكّوثن.**

***يخاف من الآخرين ما يقوم هو به.**

***Win intixeddemen inticcukkuten.**

ومعناه أن من الناس من يخدع الآخرين ثم يتقي الخداع من غيره، لأن المعاملة بالمثل. يقال في التحذير من هذا الصنف الشكاك الغدار من الناس، كما يقال أيضا في مواجهة من يتصف بمثل هذه الخصلة السيئة.

***فكيغ لامان إيووشّن يتشايّي ثاقطعيث.**

***أمنت الذئب فأكل القطيع.**

***Fkigh laman i wuccen, yecca-yi taqet3it.**

يقال هذا المثل في شخص استأمن آخر على شيء، فلم يؤدّ هذا الأخير الأمانة، وخان ثقة مؤتمنه.

***إيماولان صبرن إيمعزّان كفرن.**

***الأهل صابرون، والمعزّون كافرون.**

***Imawlan sebren, im3ezzan kefren.**

ويقابله بالدارجة: **مولات الميت صابرة والعزّاية كافرة.**

والمعنى أنه من شيم المخادعين:

-البكاء والعويل فوق رأس الميت، بينما أهله راضون بقضاء الله وقدره، ليظهروا مدى فزعهم لفقدانه.

-اتخاذ موقف محيّر وتقمص دور في موضع لا يعنيه، وهذا إما لـ:

-السخرية من المتطفل المخادع لأنه دخيل لا غير.

-لتنبيه الآخرين بسوء نيته التي يخفيها.

***آصغار أتحقرط أكّيسدرغلان.**

***العود الذي تستصغره يعميك.**

***Asghar ad theqret ak isdereghelen.**

والمعنى أنه لا يجب أن نستصغر غيرنا ونقلل من شأنهم، ذلك أنّ نهايتنا قد تكون على أيديهم. يقال هذا المثل للاعتراف بأن من حسبناه ضعيفا أظهر في وجهنا الذي ما كنا لنتوقعه منه. كما يكون بمثابة نصيحة لمن يضنون أنهم في منأى عن الوقوع في شباك المخادعين مهما كانت شدة مكرهم، ليفهموا أن الضربة تأتي من حيث لا نتوقع أحيانا.

4-حقل الأمثال المتعلقة بفوات الأوان: في هذا الحقل أدرجنا الأمثال التي تتعلق بفوات الأوان. هذه الأمثال التي يدور موضوعها حول التأخر عن أداء أمر ما، وبالتالي ضياع فرصة ثمينة على صاحبها، ما يجر الندم والحسرة عليه.

***وين يتشان يتشا وين أور نتشي ثاربويث ثكّس.**

***من أكل أكل، ومن لم يأكل فصحن الطعام رفع.**

***Win yeccan yeca, win ur necci tarbuyt tekkes.**

والمعنى أنه من فاته شيء ما، فلا مجال للبحث عنه، لأنه فات الأوان على فعل ذلك. يطلق هذا المثل في حال شخص يصل بعد انعقاد اجتماع أو انقضاء موعد هام: كمسابقة عمل، امتحان، الشهادة في قضية ما، عقد قران، تواعُدٍ مع شخص ما أو غيرها من الأمور؛ لنفهم من المثل أن اللامسؤول لا يحق له طلب فرصة أخرى لتدارك تأخره، مثلُه مثل الذي فوت عليه موعد الطعام تماما.

ويتشابه هذا المثل مع الأمثال الأربعة التي سنوردها تباعا:

***يقّرص الطبل، يفرى ووزار.**

***الكبل شُقَّ والحفل انتهى.**

***Yeqqers tbel, yefra wurar.**

هذا المثل يدل على فوات الأوان بفترة جد طويلة على صاحبه، لأن الطبل لا يُشق إلا إذا استخدم لمدة طويلة جدا، ثم إن الاحتفال فيما مضى يدوم لسبعة أيام وسبع ليال كاملة.

***ثدّز ثبرز.**

***طَحنَتْ ثم نظَّفَت المكان.**

***Teddez tebrez.**

يقال عندما يصل شخص بعد فوات الأوان بمدة جد طويلة، لأن عملية الطحن ثم التنظيف ليست بالأمر الهيِّن، كما أنها تستغرق وقتا طويلا.

ويضرب هذا المثل إما للذي يصل متأخرا، أو لإبلاغه بتأخره الكبير عن الوصول.

***يجاك لفجر آيامغار.**

***فاتك الفجر أيها الشيخ.**

***Yejjak lefjer ay amghar.**

بمعنى أن الشيخ العجوز لا عذر يجعله يفوت أوقات الصلاة، لأنها شغله الشاغل والشيء الذي يقعد طوال الوقت في انتظاره.

يقال لمن فوت أمرا تعوَّد على القيام به، وذلك إما للسخرية منه، أو للتعجب من الذي حصل لأنه لم يحدث قبلا.

***يروح آلمي دثالا أور ديسوي.**

***وصل إلى العين ولم يشرب.**

***Yruh almi d tala ur dyeswi.**

بمعنى أن أحدهم وصل إلى غايته، لكنه لم يستغل الفرصة وعاد أدراجه، لأن الأوان قد فاته. يقال هذا المثل:

– إما لشخص لم يستغل الفرصة التي أتيحت له و فوَّتها.

– أو للإقرار بحقيقة أنه قد يصل المرء لآخر الطريق، لكنه يعود أدراجه دون الظفر بما سعى لينالـه، لأن الله لم يجعل له نصيبا فيه.

***يقّيم آلمي ثعرّان يتّازّال.**

***بقي حتى فرغوا من سرقته، ثم راح يركض وراءهم.**

***Yeqqim almi t3erran, yettazzal.**

والمعنى أن أحدهم انتظر حتى فوات الأوان، ثم قام بردة فعل حيال ما فاته ليظهر كأنه يحاول استدراك الأمر ، وأنه ليس جبانا، إنما الأمور فقط خرجت عن سيطرته وقتها.

يقال هذا المثل للسخرية من شخص يفلت أمرا ما، ثم يحاول اللحاق بما فاته وذاك أمر مستحيل.

وهذا المثل ينطبق تماما على المثل الموالي.

***يمّوث إيليندي، يحزن آسقّاسا.**

***مات العام الفائت، وهاهو يُحزَنُ عليه هذا العام.**

***Yemmut ilindi, yehzen aseggas–a.**

والمعنى المنشود هنا هو ترك الأمور حتى يفوت أوانها ثم محاولة الظفر بها من جديد واستدراكها. وهذا الأمر ليس بالممكن تماما كما يحدث مع العزاء إذ يُحزَن عل الميت في الوقت ذاته الذي يفارق فيه الحياة.

***إيليندي يتدّو، آسقّاسا يحبّو.**

***العام الفائت كان يمشي، هذا العام صار يحبو.**

***Ilindi ytteddu, aseggas-a yhebbu.**

والمعنى أن العودة بالزمن أمر محال، وإذا فات الأوان ما للمرء حيلة يقوم بها. يقال هذا المثل في السخرية من الذي يرجع أدراجه، ويصبح أكثر سوءا يوما بعد يوم. أو في نصحه بالنضوج وإصلاح أحواله.

***سكسو يقلّع، آغروم إيبلّع.**

***الكسكس يفور والخبز ينضج.**

***Seksu yqella3, aghrum ibella3.**

يقال هذا المثل في تأنيب، أو السخرية من شخص يترك الأمور حتى تحصره في الزاوية، ثم يسارع في إنجازها دفعة واحدة. كما يقال أيضا للدلالة على انحصار أحدهم بين أمور كثيرة يجب عليه إنجازها كلها.

5-حقل الأمثال المتعلقة بالصبر: في هذا الحقل لم ندرج سوى مثلين توفرا لدينا، تعلقا بالصبر والحث على ترك الشكوى، مع حبسِ النفس عن شيء ما في سبيل نيل شيء آخر أسمى، والتحلي به. وهما على التوالي:

***كلّ الشّدّة تتّاباعيت ثالويث.**

***بعد الشدة، يأتي الفرج.**

***Kulla cedda tettaba3-itt talwit.**

يقال هذا المثل لكل واقع في شدة للرفع من معنوياته، وجعله يأمل بغد أفضل، فيحَمِّله المثّال كل معاني المؤازرة والوقوف مع الآخر في محنته، ولو بالتشجيع ورفع المعنويات.

***الصّبر ذاحبيب نربّي.**

***الصبر حبيب الله.**

***Sber d ahbib n rebbi.**

يقال هذا المثل للحث على الصبر وكسب حب الله وارضاه. ذلك لأن الله يحب الصابرين المحتسبين، الذين لا يشكون ضرهم لسواه. وبالتالي فالمثّال هنا في صدد إرساء سنة حميدة بين الناس ألا وهي عدم الشكوى لغير الله، والصبر على المصائب في سبيل نيل رضا الله، واسترضائه لرفع الحرج عنهم.

6-حقل الأمثال المتعلقة بالجمال: في هذا الحقل أدرجنا الأمثال التي حملت معاني الجمال، الحسن والبهاء، ولعدم توفر الكثير من النماذج التي وجدناها تندرج في صميم الموضوع، عرضنا لكم ثلاثة أمثال هي على التوالي:

***سلس إيوغمجا آذيرّونج.**

***ألبس المغرفة، تصبح جميلة.**

***Seles iw ghemja ad yerrunja.**

والمعنى أن لا أحد بشع، وإذا ما اهتم الإنسان بمظهره أصبح على الرغم من كل نقائصه جميلا. تماما كالمغرفة التي لا تملك ذرة جمال، وهي على حالتها التي صنعت لأجلها. يقال هذا المثل في عدة مواضع تفهم من سياق الكلام وحالة المثّال، هي:

- الاحتقار: في هذا الموضع يحتقر المثّالُ الشخص الذي قال فيه المثلَ، كما يعتبره بشعا لولا الزينة التي جعلته يبدو على ما هو عليه في تلك اللحظة.

- الغيرة: ويكون المثّال هنا غيورا من الذي قال فيه المثل ومن حسن مظهره، فيعمد إلى هذا المثل لينتقص من حسنه. والحقيقة هنا أنّ الطرف الآخر(الذي قيل فيه المثل) حسن المخلقة بالفطرة.

- التشجيع والرفع من المعنويات: يكون المثّال هنا في صدد حث أحدهم على تغيير حاله اليائسة، وجعل نفسه أكثر قبولا، فيأتيه بالمثل ليفهمه أن كل شيء يمكن تحسينه، وحتى المغرفة يمكن جعلها عروسا بقليل من الزينة وما بالك بإنسان مثله؟ ما يسهم في إحياء الرغبة في التغيير والتغير في نفسه.

***زّين زّين آثازينانت، الملحيم ثوّيث ثبركانت.**

***الجمال جمال البيضاء، والملاحة للسمراء.**

***Zin zin a tazinant lemlah–im tewwit tberkant.**

يقال في عدم التفريق بين جمال البياض وجمال السمرة، لأن لكل منهما صبغة خاصة به، وقد يفوق جمال السمرة البياض في كثير من الأحيان؛ ذلك أن صفة الملاحة التي تطغى على السمراء، تَرْكُنُ في كثير من الأحيان جمال البيضاء.

***الويز يتّيوزيل، آصفصاف يتّيكميل.**

***الويز[1] يقصر والصفصاف يطول.**

***Lwiz yettiwzil, asefsaf yattikmil.**

عادة ما يقال هذا المثل في قصيرات القامة، فتشبّهن بالذهب القيم، كي لا يحُزّ في نفسهن حرمانهن من طول القامة. وفي استعمالاته معاني أخرى تفهم من سياق الكلام وهي:

–الغيرة: يكون المثال هنا قصير القامة، أو أحد أحبائه، غيورا من الطويلين، فيأتي بالمثل ليزيد من قيمته و يلفت انتباه الحضور إلى ميزات أخرى يتصف بها، تجعله غاليا كالذهب.

–التنبيه إلى صفات ثمينة أخرى لأحد الأشخاص، غير الطول، وخاصة العرائس والعرسان، والشبان والشابات المقبلون على الزواج للتحبيب فيهم.

[1]– حلي ذهبية تكون على شاكلة دنانير ذهبية، تقوم النسوة بوضعها في آذانهن كأقراط، أو بخياطتها على حزام يرتدينه في المناسبات و بخاصة في الأعراس.

7-حقل الأمثال المتعلقة بالجشع: في هذا الحقل أتينا بالأمثال التي حملت معاني الجشع والطمع، والرغبة الشديدة في الحصول على أمر ما، في لهفة وطمع شديدين، ينفيان لدى الجشِع الرضا، الاكتفاء والقول بالموجود، أو الوقوفَ عند الكفاية وعدم طلب المزيد عن الحاجة أو النظرِ لنصيب غيره. وقد وضحنا هذا كله في الأمثال التالية:

***آبوسناث يوّث آكثروح.**

***يا من تقيد نفسك بأمرين، فقدانك لأحدهما أكيد.**

***A bu snat, yewwet aketruh.**

يقال لمن لا يقدر على القيام بأمرين في الوقت عينه، وهذا لسببين اثنين هما:

الأول: أن المثّال يعرف أن المراد بالمثل غير قادر على أداء أكثر من أمرين في نفس الوقت، فيخبره بأن يتريّث ويأخذ كل أمر على حِدً.

والثاني: أن يقع المراد بالمثل في مأزق، جراء قيامه بأكثر من عمل في نفس الوقت. وهنا المثّال ليس في صدد النصح، وإنما بصدد الإقرار بصحة المثل.

هذا ويخرج المثل إلى معان لأخرى فرعية هي:

-النصح والإرشاد: في حال مثّال حكيم، يريد الخير والصلاح لمن يقول فيه المثل.

-الشماتة: في حال مثّال ينتظر من المراد بالمثل خطأ واحدا، ليشمت فيه ويروي غيرته العطشى.

-الإقرار بأن القيام بأكثر من عمل في نفس الوقت أمر صعب، إن لم نقل مستحيلا.

***** أعبّوط يروان أور يتقلّيب فين يلّوزن.**

***البطن الشبعان لا يهمه الجائع.**

***A3ebbut yerwan ur yattqellib fin yelluzen.**

في هذا المثل حديث عن اللامبالاة بالفقير من طرف الأغنياء والميسورين، سواء أكانوا غرباء، أو من نفس العائلة ونفس الدم أيضا.

***لهنا ثغلب لغنا.**

***الهناء يغلب الغنى.**

***Lehna teghleb leghna.**

يقال هذا المثل في القناعة بالهناء، تحبيب الناس فيه وعدم التكالب على أمور الدنيا من مال وجَاهٍ لا يعوضان لحظة صفاء وطمأنينة يعيشونها بين أحبائهم، ذويهم وخِلَّانِهِمْ.

***ثاسكّورث ثيملّالين.**

***دجاجةٌ وبيضُها.**

***Tasekkurt timellalin.**

يقال هذا المثل فيمن لا يقنع بأمر واحد، ويطمع في الحصول على المزيد، على الرغم من أن ما حصل عليه هو الذي سيدر عليه المزيد من الخير.

***وين يتشان الحقّيس يقمش ثيطّيس.**

***من حصل على نصيبه، ليغمض عينيه.**

***Win yeccan lheq-is yeqmec tit-is.**

والمعنى الإجمالي للمثل أن لكل ذي حق حقه، ولا يجوز الطمع في نصيب الآخرين مهما كان نصيبنا ضئيلا قليلا، لأن الله وضع فيه بركته التي ستغنينا بما لدينا عما لدى سوانا.

***زوجاغ أو بورغارى، أوروغد أو عوقرغارى، ذ ربي أوينفكارى.**

***تزوجت ولم أعنُسْ، وَلَدْتُ ولم أكن عاقرا، ربي من لم يهبني.**

***Zewjegh uburegh-ara, urwegh-d u3uqregh-ara, d rebbi uynefkara.**

يقال هذا المثل فيمن بالرغم من زواجها ونعمة الإنجاب التي حظيت بها، ما تزال تطلب المزيد ولم تقنع نعد. وفي المثل نوع من التحذير بأن فقدان الجشِع للنعم التي حظي بها ليس بالأمر الصعب، إن هو ما يزال يصر على موقفه، بطلب المزيد والمزيد.

8-حقل الأمثال المتعلقة بالزواج: في هذا الحقل أدرجنا الأمثال التي تعلقت بالزواج، بتكوين الأسرة و الرباط الذي يتكون بين اثنين يرغبان في تأسيس أسرة والعيش معا، وبحيثيات العلاقة الزوجية في كل صورها، التي أتيحت لنا في الأمثال التالية:

***أوغغ آرقاز ذيمقمقم، أويّيكّاث أويّيرقّم أوييمنّع فمدّن.**

***زوجي أبكم، لا يضربني ولا يجرحني بكلمة، ولا يمنعني عن الآخرين.**

***Ughegh argaz d imgemgem, ur yikkat ur yireggem, ur yimenna3 ghef madden.**

يقال هذا المثل فيمن ليس لزوجها سلطة عليها، يتركها تفعل ما تشاء، برضا لا متناه منه.

ويقوم المثَّال هاهنا بدورين هما:

– دور الغيور من المرأة التي تحظى بحسن المعاملة من زوجها، إن في تعامله معها أمام الآخرين، أو في تعامله و إياها على انفراد. وهو الشيء الذي حرم هو منه.

– دور الرجولي الذي ينتقص من قيمة الرجل الذي تقوده زوجته، القوية، كيفما تشاء.

***آنقّار وين إيزوجن أوريسال، آنقّار وين يجون أور يكثال.**

***آخر الخلق مرتبة من تزوج ولم يسأل عن شريكه، وآخر الخلق مرتبة من ابتاع شيئا ولم يكتل ما اشتراه.**

*** Aneggar win izewjen ur issal, aneggar win yujwen ur yektal.**

معنى المثل أن أول الأمر في الزواج والبيع والشراء "السؤالُ"، ثم التأكد من المعلومة، قبل الإقدام على عقد القران أو الصفقة التجارية. ذلك أنه كما يمكن أن تكون البضاعة مغشوشة، وخسارة التاجر أكيدة؛ يمكن أن يكون الشريك، رجلا أو امرأة، وأهله مغشوشا فيهم، وتكون الخسارة فادحة.

***منهو إيكميشكرن آثيسليث؟ يمّا ثحضر خالتي.**

***من يشكر العروس غير أمها بحضور خالتها؟**

***manhu ikem–icekren a tislit? Yamma tehder xalti.**

والمعنى أن من يمدح شخصا ما ويغالي في فعل المدح، يكون قريبا من الممدوح؛ سواء من أقربائه، أحبابه، أصدقائه وأهله. يقال هذا المثل فيمن يغالي في مدح أبنائه أو أقربائه إلى درجة المغالاة، حتى وإن لم يكن كل ذلك المدح والافتخار بهم في محله.

ونلحظ نوعا من التقليل من قيمة الممدوح، من جهة، والحط من مدى الجودة التي حُكم بها عليه من جهة أخرى.

***زّواج نييوّن وّاس، آحبّريس آسقّاس.**

***زواج ليلة، تدبيره منذ سنة.**

***Zwaj n yiwwen was, ahebber-is aseggas.**

بمعنى أنه يجب التدبر والتفكير قبل فعل أي شي، والتحضير له مسبقا. تماما كما هو الحال مع الزواج، الذي يتم التحضير له في فترة زمنية لا بأس بها، لضمان حسن سير حفلته وعدم فشلها.

10-حقل الأمثال المتعلقة بالصدق: أدرجنا في هذا الحقل الأمثال المتعلقة بالصدق، كقيمة أخلاقية يوافق فيها كلام القائلِ الواقعَ بحذافيره، لا يزيده عليه شيئا، فيرتاح له ضميره ونفسه معا؛ وبينا كيف أن للصادق مصداقية لا يتحلى بها غيره من الرجال و النساء على حد سواء.

***منييف ثيذت يسقراحن والا لكذب يسّفراحن.**

***أُفضل الصدقَ الجارح على الكذبِ المفرح.**

***Menyif tidett yesseqrahen wala lekdeb yessefrahen.**

والمعنى المراد من المثل، أن الصدق، ولو جرح الإنسانَ، يبقيه مع اتصال بالواقع؛ ومع اتصال بالحقيقة التي لا يجب أن يتغاضى عنها ويتناساها. أما الكذب فيخدع الإنسان ويفرحه برهة ثم يبكيه كثيرا عندما يكتشف الواقع المر ويوجعه الاصطدام به. يقال هذا المثل في حال تعرض شخص لأكذوبة تفرحه برهة، ثم يُصدَم بحقيقة تترك فيه جراحا لا تندمل، أو تغير مسار حياته للأبد، تعبيرا عن خيبة الأمل التي أصيب بها الذي كُذب عليه، وإشارةً إلى أنه لو بُلِّغ الصدق منذ البداية لكان وقعها عليه أخف.

كما قد يطلق المثّال نفس المثل في شخص بُلّغ نبأ محزنا أو مفزعا أو مخيبا للأمل، ليخبره أن الحقيقة مهما كان وقعها مرا، إلا أنها تظل أفضل من الكذب عليه.

*آرقاز ما ثخوصّيث ثيذت، ذاشو آراسديخذم ليمين.

***إذا نقص الرجلَ الصدقُ، ما الذي يصنعه له حلفانه.**

*Argaz ma txus-it tidett, dacu ara-s d yexdem limin.

والمعنى أن من شيم الرجال الصدقُ، وإذا ما ثبت عن أحدهم الكذب ولو مرة، أصبح حلفانه كعدمه، وأصبح تصديقُه صعبا إن لم نقل مستحيلا. يقال هذا المثل فيمن يكذب الآخرين القول حتى يقطعوا منه الأمل، فلا يصدقونه بعدها حتى ولو دعم كلامه بالحلفان، وكان فيه صادقا.

***ثيذت آم أوشرشور.**

***الصدق كالشلال.**

***Tidett am ucarcur.**

بمعنى أن الصدق في تشبيهه بالشلال لا ينقطع ولا ينفذ بعكس الكذب. يقال هذا المثل فيمن يكذب كثيرا، ثم ينسى مع مرور الزمن أكاذيبه التي ألّفها، ثم يصبح في وضع محرج أمام الآخرين، لوعظه ونصحه بالتخلي عن أكاذيبه هذه. كما يقال في الصادق الذي لا تشوب شائبة حديثه.

***وين إيتدّون غف ثيذت، آذيسّاوط.**

***من يسر على درب الصدق يصل.**

***Win itteddun ghef tidett, ad yessawet.**

والمعنى أن الصادق لا ينسى شيئا حكاه أو شهد به، لذلك هو دائما ينجو، وهذا عكس الكاذب المدّعي الذي إذا حدَّث نسي ما قاله وافتراه بعد مدة من حديثه.

***لكذب إيقطّو ييوّن واس، ما ثيذت ثقطّو كول آس.**

***الكذب ينفع صاحبه مرة واحدة، أما الصدق فينفعه في كل مرة.**

***Lekdeb iqettu yewwen n wasK, ma d tidett tqettu kul as.**

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الكذب وإن أنقذك مرة، فإنه لن يكون حلا في المرة المقبلة. أما الصدق فسلاح ينقذ صاحبه على الدوام.

10-حقل الأمثال المتعلقة بالكلام والصمت: أدرجنا في هذا الحقل الأمثال التي عالجت ثنائية الكلام والصمت، وما ينجر عنهما من محاسن وسيئات.

***وين إيلدّين إيميس، آثكشمن ييزان.**

***من يفتح فمه، يدخله الذباب.**

***Win ileddin imis, atkecmen yizan.**

هذا المثل دليل على أن كثرة الكلام تجلب على صاحبها الضرر والويلات، فخير الكلام ما قل ودل ولم يسئ. كما أن الإنسان كثير الكلام، يُملُّ ويُعرَضُ عنه، ويعرِّض نفسه للإهانة والنفور. يقال هذا المثل لوعظ أحدهم، وجعله يغير من سلوكه البذيء، وسيرته السيئة التي جعلت منه عرضة للأقاويل.

***إيلس آزيضان، إيتطّط ثاسدّا.**

***اللسان الحلو يرضع اللبوءة.**

***Iles azidan ittetet tasedda.**

والمعنى أن الذي يحسن الكلام، بمقدوره التفاهم مع أكثر الناس شراسة، غرابة، صعوبة وخطورة، ونيل مراده منهم. فعندما يكون الكلام ظريفا، عذبا، مهذبا، يكسب الناسَ حول صاحبه، كيفما كانت أحوالهم وطينتهم.

ويقال نتيجةً لهذا مثلٌ آخر هو:

***آزيضان ييلس مدّن آك ينس، آفوحان ييلس يقّيم وحذس.**

***حلو اللسان الناس كلهم معه، أما سيء اللسان فيبقى وحيدا.**

***Azidan n yiles madden ak ynes, afuhan n yiles yeqqim wehdes.**

بمعنى أن الكلام النافع الذي لا يضر الناس في دينهم وأعراضهم، والذي يستسيغونه، يجعلهم يتحلقون حول صاحبه ولا يتركونه. أما الكلام السيء والذي لا طائل منه، فيجعل الناس ينفضون عن صاحبه ويتركونه.

***آوال آم ثرصاصث، مارا دفّغ أور ثتّوغال آرى.**

***الكلمة كالرصاصة، إذا خرجت لا تعود أدراجها.**

***Awal am tersest, mara deffegh ur tettughal ara.**

والمعنى أنه من الأفضل أن يقلب المرء كلامه في نفسه قبل قوله، وإلا ندم و تمنى لو أن الذي كان ما حصل. يقال هذا المثل للدلالة على أن الندم يأتي في آخر المطاف، وبالتالي فلا ينفع ولا يضر، لذا على المرء التدبر ومراعاة حال السامعين أثناء الحديث.

***الهضر ذالفطّة، ثاسوسمي ذالدّهب.**

***إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب.**

***Ihedra d lfetta, tasusmi d dheb.**

بمعنى أن السكوت أفضل لصاحبه من الكلام غير المفيد والزائد عن الحاجة، وأن الثرثرة تفسد الأمور وتغير القلوب، ولا تحوي غير الضرر. يقال هذا المثل فيمن يتحدث بلا داع للحديث، لجعله يرتدع عن مثل هذا الطبع السيء الذي فيه ويحسن سيرته.

***إيلس أور يسعي إيغس.**

***اللسان بدون عظم.**

***lles ur yes3i ighes.**

والمعنى أن اللسان لا حاجم له إلا صاحبه، يلجمه ويصوب الكلام الصادر عنه. يقال هذا المثل للتأكيد على أن الإنسان هو المسؤول عن الذي يقوله، لا أحد غيره.

***الجرح يغّاز إيحلّو، لهضور غّازن رنّون.**

***الجرح مهما كان عميقا، يشفى مع الوقت، أما الكلام الجارح فيزيد عمق جرحه مع الزمن.**

***Ljerh ighaz ihellu, lehdurv ghazen rennun.**

والمعنى أنه يُفَضَّلُ اختيار الكلمات التي نستعملها بعناية، لأنها قد تجرح إنسانا أو تعقِّده للأبد أو تفقده الرغبة في الحياة[1]

ويقال أيضا في نفس السياق:

***الرقماث ذوال، إيسوسفان ذامان.**

***التجريح كلام وقول، أما البصاق فمياه.**

***Regmat d awal, isusfan d aman.**

[1]– سبق و أتينا بمناسبة هذا المثل في الفصل الأول في مميزات المثل.

بمعنى أن الفعل يمكن أن يُنسى بعد مدة من الزمن، لكن القول يضل صاحيا، حاضرا لا يغيب.

***ثيليسا نواوال، آم ثيليسا نواكال.**

***حدود الكلام كحدود الأرض.**

***Tilisa n wawal am tilisa n wakal.**

والمراد بهذا المثل الزيادة من قيمة وأهمية إحاطة الكلام بعوائق تمنعه عن الخروج عن حدود المعقول والمتعارف عليه، وهو في ذلك تماما كالأرض التي يحرص أصحابها على عدم فقدان شبر منها. يقال في الذين بدؤوا في التخلي عن التمسك بكلمتهم، وهانت عليهم قيمتها، لتذكيرهم أن ميثاقَ الإنسانِ كلمتُه التي يقولها. وهذا يقوم بردعه ويجعله يتمسك أكثر بكلمته. هذا ويمكن قول المثل للتقليل من قيمة أحدهم وإهانته، عقابا له على عدم تمسكه بكلمته التي تعد بمثابة وعد وحلفان لا مناص منه.

***ثاسوسمي ذولتماس نثموسني.**

***السكوت أخت المعرفة.**

***Tasusmi d wlettmas n tmusni.**

المراد من المثل المذكور تبيين مدى أهمية الصمت في المواقف التي لا يجدر بنا الحديث فيها. يقال هذا المثل في الذي لا يُقدِّر الظروف التي يمر بها الآخرون، ويتحدث دونما قيد. كما يقال أيضا في الذي يتحدث ويجادل فيما لا يعرف، كأنما هو يعرف.

***وين إيهدرن أور يتسودّو، آم وين إيمقرن أور يتشودّو.**

***من يتحدث دون فائدة، كمن يحرث دون تقييد الثيران.**

***Win ihedderen ur yettcuddu, amin imegren ur yettcuddu.**

والمعنى أن الكلام الذي لا مغزى منه، لا فائدة تذكر ولا يصل مقصوده للناس، تماما كالحرث الذي لا تظهر غلته، وليس من وراءه إلا التعب والعياء. يقال هذا المثل للدلالة على أهمية الكلام المناسب في الزمان والمكان المناسبين.

***آوال يوطن سين، يوّط خمسين.**

***الحديث الذي وصل اثنين، وصل خمسين آخرين.**

***Awal yewten sin, yewwet xemsin.**

والمعنى أن السر إذا خرج من صدر صاحبه ولم يعد محميا بين ضلوعه، عرفه الجميع ولم يعد سرا. يقال في الذي يستأمن غيره على سره، ويبوح به، فيكون عرضة للنشر بين الناس، وبالتالي يجب على الفرد لجم لسانه والاحتفاظ بأسراره لنفسه مهما كانت هذه الأسرار عبأ ثقيلا عليه.

ملحق

التعريف بمنطقة تيمزريت

قبل بدئنا بالدراسة التي خصصناها لجزء من تراثنا – ألا وهو "الأمثال الشعبية القبائلية في منطقة "تيمزريت"– ارتأينا أن نُعرف ولو قليلا بالمنطقة المعنية بالدراسة، وفي هذا اتخذنا الخطوات التالية:

1– أصل التسمية.

2– الموقع الجغرافي للمنطقة.

3– الفضاء التاريخي للمنطقة.

4– التركيبة السكانية.

5– الفضاء الثقافي.

6– العادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة.

7– ممارسات أسر تيمزريت.

8– المعتقدات الشعبية.

<u>1 – أصل التسمية</u> : كان عرش "آثْيِمالْ" موجودا حتى قبل دخول الاستعمار الفرنسي، وهذا على حد تعبير "كنزي" في بحثه حول قرية "القلعة ناث يمال" lqel3a nat yemmel. كانت "تيمزريت" تدعى عرش "آثيمال"، ولكن وبعد بسط سيطرتها على المنطقة واحتلالها، أحدثت فرنسا الاستعمارية تعديلا على التسمية،

فاستبدلت عرش بـ "دوار" واستبدلت "آثيمال" بتيمزريت" timezrit ليصبح الاسم بعد تعديله في 22 فيفري من عام1863م "دوار تيمزريت".

وحتى التركيبة السكانية لم تسلم من أذاها، إذ لم تتوقف فرنسا الاستعمارية عند حدود التسمية، بل قامت بدمج "آث يمال" مع عرش "إيزْنايَنْ" Iznayen فيما اصطلحت على تسميته ب "بني يمال" Beni yemmel ، وجعلت"أقابِيوْ" « Akabbiw مركزا لدوار تيمزريت، وفيها بنت أول مدرسة عام 1902م، وألحقت الدوار ببلدية "الصومام". هذا كان أثناء الاستعمار الفرنسي، أما في العام الأول للاستقلال(1962) أصبح دوار تيمزريت يدعى "تيمزريت إلْمَاثَنْ" timezrit ilmaten بالجمع بين عرش تيمزريت ومنطقة إلماثن؛ وفي عام 1973م تمَّ فصل الدمج، وانفردت تيمزريت باسم "بلدية تيمزريت"؛ وبعد تعيين حدودها أصبحت في عام 1990 دائرة[1].

<u>2 –الموقع الجغرافي</u>: تقع دائرة" تيمزريت"timezrit جنوب ولاية بجاية، يحدها من الشمال بلدية فناية fenaya، ومن الغرب بلدية سيدي عياد sidi 3iad، من الجنوب الغربي بلدية مسيسنا msisna ، ومن الجنوب بلدية بني جليل beni djelil، ومن الشمال الغربي بلدية سيدي عيشsidi aich. تبعد تيمزريت عن مقر ولاية بجاية

[1] -Taynirawt n taddart n wamsiwen .Buxnaq 3zdin d mausuri sufian. yessedda-t kinzi 3ezdin2010-2011.tasdawit n lmulud at m3emmer n tizi uzu. p19

بما يقارب الـ 50كلم، أما مساحتها فتبلغ 38,9كلم2 ويقطن بها 26495نسمة (من إحصائيات ولاية بجاية2011)[2]. تجمع ما يعادل 39 قرية وهي على التوالي :

تَاسْقَة– آبَايْنُو– إيمَزْوَاغْ– ثَدَارْثْ مَقْرَنْ– القلعة– آمْسِيوَانْ– جِيمَعْ– إِيغِيلْ أوُطُـوَافْ– مَلُولِيثْ– إِيعَاشُورَنْ– آقَابِيوْ– الحد (وسط الدائرة)–تِيعِينْصَرْثْ– ثِيلِيلِيثْ– ثُونَفْ– إِيغْزَرْ القِبْلَة– إيغيل يَمُونْ (سكانها كلهم مرابطون)– ثاخْلِيشْثْ نِيغِيلْ وُزْنَاغْ– ثَاوْرِيرْثْ عَلْوَاشْ– ثَالَة إيغَالِيمَنْ– مَشْكُورَة– إِيدَرَاقَنْ التي تقع في "السَاحِل" (بوابةِ الدائرة) وتجمع ما يقارب 2518 ن[3]

<u>3 – الفضاء التاريخي:</u> عرفت تيمزريت، وعلى غرار باقي القطر الجزائري والقبائلي خاصة، المعارك الضارية، التقتيل والتشريد، الإهانة والمساس بالكرامة، الجهادَ والاستبسال في الدفاع عن الأرض والعرض والوطن، وقد عُرفت وقائع عديدة قبل اندلاع الثورة التحريرية وكذلك أثناءها، نذكر منها:

<u>أ – مقاومة الشيخ الحداد1871</u> : شملت مقاومة الشيخ الحداد كل مناطق القبائل بما في ذلك عرش آثيمال، إذُ يروى **أنَّ الشيخ الحداد لمَّا دعى إلى المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي استجابت له كل قرى تيمزريت وخاصة "القلعة" "آمسيوان" التي ناصرته بعد خسارته في موقعة بني جليل، أين هربوه إلى عرش "آث وَغْلِيسْ"**

---

1 - Taynirawt n taddart n wamsiwen .Buxnaq 3zdin d mausuri sufian , p10

2 -annuaire 2011 de la wilaya de bejaia fourni par le ministre des finances

وقاوموا الاحتلال الفرنسي وواجهوه بكل ما أمكنهم، حتى نال منهم (الاستعمار) وأحرق قراهم وشردهم عنها. وبعد مضي عامين عن الفاجعة، عاد السكان إلى أراضيهم وأعادوا إعمار دورهم[4] وهكذا كانت يوميات المواطن في تيمزريت يتحمل العناء ويصبر عليه، ويقاوم المعانات بالجلدة والإيمان بأن الله لا ينسى خلقه، وعاجلا أم آجلا سيعينهم على التخلص من جلادهم.

ب – ثورة 1954: إن قصة منطقة "تيمزريت" واستقلالها، قصة طويلة الفصول، حزينة الأحداث، تجمع بين البطولة والمأساة، بين الظلم والمقاومة، بين القهر والاستعمار وبين الحرية وطلب الاستقلال أين راح فيها عدد كبير من الضحايا، وخُلف عدد كبير من اليتامى والأرامل والمعطوبين. فحسب ما بقي يتذكره السكان وخاصة كبار السن، أقدمت فرنسا في العديد من المرات على تفتيش الدور والقرى، وإحراقها في كل مناسبة تشك فيها بأن إحدى السكان على علاقة بالمجاهدين سواء بمَدِهِم بالمعلومات والأخبار أو المؤونة والسلاح؛ هذا في ردة فعل بسيطة بالنظر إلى التقتيل والتعذيب الذي ينال من تتأكد فرنسا الاستعمارية من تورطه مع المجاهدين وعمله ضدها في الخفاء. وقد كانت المرأة في منطقة تيمزريت مثلها مثل الرجل تماما مثالا للشجاعة والتضحية والبطولة إذ قدمت مساعدات كبيرة وكثيرة للمقاومة الشعبية لا يمكن بأي حال من الأحوال نسيانها أو تناسيها، فهي من أعدت الطعام للمجاهدين وخاطت

1– taynirawt ntaddart nwamsiwen .buxnaq 3ezdin d mansuri sufyan.p1O

ملابسهم، سربت إليهم المعلومات، وأيضا حرستهم أثناء فترة استراحتهم في القرية، ما جعلها تلاقي كل أنواع العذاب والتنكيل الجسدي والنفسي من قبل الجلادين الفرنسيين. وكانت سياسة الاغتصاب من الأفعال المتكررة التي تلجأ إليها القوات الفرنسية لإبعادها عن العمل الثوري ولإرهابها وإرعابها. لكن هذا لم يكن الحال؛ فقد وجدنا في قوائم الشهداء العديد من أسماء أبناء المنطقة نساء ورجالا الذين استشهدوا دفاعا عن الوطن، نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر: بركاني فاطمة، بوعيشي صلاح، معافة سعيد، مالك بلقاسم، بركاني طاهر، آيت عمارة حسين، بركاني العربي، أيت سالم اكلي، مهداوي شعبان، بن قلعي أحمد ... والقائمة طويلة جدا.

4- **التركيبة السكانية:** كانت تيمزريت فيما مضى مزيجا متجانسا من المرابطين والقبائل، ويمثل المرابطون الجنس الأرقى أو الطبقة العليا التي تليها طبقة القبائل. وتختلف أعداد السكان وتتفاوت من كل طبقة من هتين الطبقتين من قرية إلى أخرى (فإغيل يمون مثلا منطقة معظم سكانها مرابطون) ورغم هذا الاختلاف الطبقي والعرقي للسكان، إلا أن الجميع عاشوا في أرض واحدة يجمعهم ماضي ومصير مشترك، نلمس تعايشهم في شدة تمسكهم بالمعتقدات والعادات والتقاليد الشعبية التي توارثوها وورثوها الأَجيال اللاحقة، تلك التقاليد التي لم تكن حكرا على جنس أو طبقة دون أخرى. أما الآن، فأصبح النظام الطبقي من الماضي ولم يعد للمرابط الشريف والقبائلي الأدنى مستوى وجود.

يمتاز سكان منطقة تيمزريت كباقي سكان مناطق القبائل الأخرى بقاعدة مثالية في أبعادها المعرفية والخُلقية، و التي يمكن أن تتلخص فيما يسمى "قبائلية القبائلي" التي تحوي على مجموعة كبيرة من القيم والمبادئ التي يمكن اعتبارها المحك المعرفي والأخلاقي المُشَكِل للنسيج التعاملي لحياة المجتمع بأكمله. "فقبائلية القبائلي" تسمو بمكوناتها لأن تفصح عن السلوك الفاضل الناطق بالعفة والشرف، العزة والكرامة، الصدق والوفاء... ومن بين المقومات الأساسية التي ينبني عليها مبدأ "تقبايليث" يمكن أن نذكر: "الإغاثة، الشرف والرجولة " التي تُعد دعائم لا غنى للقبائلي عنها.

ويقول "أوجان دوماس" في تناوله لمبدأ "لَعْنَايَة" كإحدى المقومات الفاعلة في المجتمع القبائلي التقليدي، ويُصرح: "لعناية" تمثل سلطان القبائل، بل سلطانا لا يضاهيه سلطان آخر، سلطانٌ يؤسِس الحقَ ولا يفرِضُ الضرائبَ. القبائليُ يمكنه أن يهجر امرأته وأبناءه وبيته، ولكنه لا يهجر "لعناية" على الإطلاق، هذا الامتثال الذي يشرف الفرد القبائلي، ويكسبه التفرد عن باقي الأقوام الأخرى"2 وبتعبير أبسط، فإن "لعناية" إجارة لا يتمكن القبائلي من التملص منها، تُثْبِتُ للآخرين مدى رجولته وتمسكه بكلمته واحتفاظه بكرامته "النيف" أمام الجميع.

<u>5- الفضاء الثقافي</u>: تحتوي الدائرة على فضاءات للتسلية والثقافة منها: دار الشباب، مكتبة البلدية (وفيها عدد معتبر من الكتب في مختلف الأنواع فمنها الأدبية، التاريخية، العلمية....) بالإضافة إلى ملعب بلدي وقاعة للرياضة، تسهمان في

بعث النشاط الرياضي في المنطقة، ونظرا للثقافة التي يتمتع بها شباب تيمزريت، ظهرت عدة جمعيات ذات صبغة سوسيوثقافية ورياضية منها: سينما+ (بلوس)، جمعية تَالْسَةَ، آوَالْ، ثِيغْرِي أُوسِيرَمْ وغيرها.

<u>6- العادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة</u>: تيمزريت منطقة قبائلية تتميز بعادات وتقاليد تقوم بإحيائها في مناسبات وأعياد دينية، وكذا في احتفالات مختلفة مُمَيَزَة نذكر من بينها:

<u>أ-يناير</u>: يُحتفل به في كل عام من 12 جانفي، ويعود تاريخ أول احتفالية بهذه المناسبة إلى 950 سنة خلت قبل الميلاد، حيث أنشأت الحضارة الأمازيغية رزنامتها الخاصة وذلك باعتمادها بداية التاريخ الأمازيغي. وكانت بعض الأساطير تحوم حول هذا التاريخ عبر كل البلاد مفادها أن "يناير"(جانفي) كان قد طلب من "فُورَارْ" (فيفري) أن يعيره يوما لمعاقبة "العجوز" التي سخرت منه، فوقع أن هبت في ذلك اليوم عاصفة شديدة، اختنقت "العجوز" على إثرها؛ لصبح ذلك اليوم في الذاكرة الجماعية رمزا للعقاب الذي قد يحل بكل من يريد أن يسخر من الطبيعة. وتستقبل عائلات آثيمال هذه المناسبة بنحر الدجاج وتحضير مأكولات تقليدية يطلق عليها سكان منطقة القبائل اسم (إيمَنْسِي نْيَنَايَرْ). ويلعب طبق الكسكسى الذي لا يخلو منه بيت قبائلي دورا رئيسيا في مائدة يناير مرفوقا بلحم الدجاج والفول الجاف (آبيصار) إلى

جانب مأكولات تقليدية أخرى تكون أساسا من العجائن التي تقوم النسوة بخبزها وتحضيرها كالخفاف أو السفنج والمسمن وغيرها.

<u>ب- **آذرْيِيسْ**</u>: يحتفل أهالي منطقة تيمزريت بأول يوم من أيام فصل الربيع (والذي يصادف الأول من شهر مارس من كل سنة) بتحضير وجبة الكسكسى التي تطبخ بإضافة عشبة تسمى بالقبائلية" آذَرْيِيسْ" للماء الذي يفور الكسكسي فوقه (هذه العشبة يُعرفُ عنها فوائدُها العظيمة للصحة ونكهتها الطيبة) ومن ثمة تزيينه بالبيض المسلوق في المياه التي غلى فيها آذرييس. في ذلك اليوم تتوجه العائلات إلى الأضرحة وإلى مقامات الأولياء الصالحين وخاصة مقام يما ثيمزريث، حاملين معهم ما حضروه ليأكلوه في فضاءات الطبيعة الربيعية الخلابة للاستمتاع، بالإضافة إلى الأطعمة اللذيذة بدفء الجو والمناظر الطبيعية.

<u>**جـ- لُوزِيعَة**</u>: عادةً ما يفضل سكان تيمزريت إحياء ذكرى ما من خلال عادة "لوزيعة"، حيث تقوم الدائرة بتنظيم احتفال جماعي يشارك فيه عدد كبير من مواطني المنطقة، يتم خلال هذه الاحتفالية، التي يميزها جوُ تضامني كبير بين العائلات وصورٌ من البهجة والفرحة وسط الأطفال، ذبحُ عدد من رؤوس البقر وتوزيعها على العائلات الفقيرة والمعوزة لرفع الحرج عنها وتذكرها. كانت هذه العادة تقام في المولد النبوي الشريف وعيد الفطر، من أجل ترسيخ تقاليد وعادات الأجداد وإحياء روح التضامن بين مختلف فئات المجتمع.

<u>د– المولد النبوي الشريف</u>: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يبدأ من ليلة 11 ربيع الأول، وفيها تقوم نسوة عائلات آثيمال بتحضير عشاء ليلة المولد النبوي المتكون أساسا من الكسكسى، وبالموازاة يتم قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية، كي لا تُنسى مناقب النبي صلى الله عليه وسلم، ويرسخ الفعل الطيب في الأفراد. وبالنسبة للأطفال المولد النبوي الشريف احتفال لا يخلو من الأناشيد الدينية وإطلاق المفرقعات والألعاب النارية المختلفة الألوان والأشكال، وعن هذا تقول **فتوس باية** (إحدى نساء قرية الحد، 73 سنة): "إن عيد المولد النبوي الشريف فرصة لصلة الرحم بين العائلات، ومناسبة للفرح في قلب كل أسرة من أسر تيمزريت تقوم الأمهات (تعبيرا عن فرحتهن وإدخالا للبهجة على قلوب صغارهن عشية المولد) بتخضيب أيادي أطفالهن بالحناء وإشعال الشموع وترديد آشويقٍ ديني يُلاءِم المناسبة".

<u>هـ–الاحتفال بعاشوراء</u>: من بين المناسبات الدينية التي تحتفل بها الجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة، يوم عاشوراء، وهي مناسبة دينية أعطيت بعدا اجتماعيا هاما في حياة الموطنين، حيث يصومون ويقومون بقراءة القرآن والسيرة النبوية والحديث النبوي الشريف، كذا وبإخراج الزكاة... ويرتبط الاحتفالُ بيوم عاشوراء المصادف للعاشر من شهر محرم من كل سنة بالفرح والابتهاج، لأنه اليوم الذي نجا فيه الله تعالى نبيّه موسى عليه السلام من ظلم فرعون. واقتداء بسنة النبي محمد عليه الصلاة والسلام يصوم الجزائريون على غرار الأمة الإسلامية يومي التاسع والعاشر

من الشهر. ويعود سبب الفرحة بعاشوراء إلى طاعة الله ورسوله (ص)، فالرسول الكريم صام هذا اليوم وأمر المسلمين بصيامه وأوصاهم بصيام التاسع إن أحياهم الله العام القادم.

في تيمزريت (إضافة إلى ما سبق ذكره) يتم الاحتفال بعاشوراء بطريقة مميزة إذ يجتمع شمل الأسرة على طبق الكسكسى المُحَضَرِ بلحم القديد "آشَذْلُوحْ"، وتقوم النسوة بتخضيب الأيادي بالحناء وقصِ الشعر وذلك ضنا بأن طول الشعر سيزيد تماما كما يزيد المال الذي يُزكَى منه ويربو، إضافة إلى تكحيل العينين وتحريم الخياطة؛ فمنذ الصغر نسمع الجدات يقلن أنه ممنوع الخياطة ومس الإبرة من منتصف نهار التاسع من عاشوراء حتى منتصف نهار العاشر وإلا ترتعش أيادي الفاعل. وعاشوراء أيضا مناسبة للزكاة أو"لَعْشُورْ" حيث أن الفقراء والمحتاجين ينتظرون إحياء عاشوراء بفارغ الصبر لأنها فرصة تسمح بإدخال الفرح والسعادة في حياتهم و إعانتهم على أعبائها.

7-ممارسات أسر آث يمال:

أ-الحياكة: لعل أبرز أشكال الحياكة في تيمزريت حياكة الزرابي والأغطية صوفية التي تقي أفراد الأسرة البرد في أيام الشتاء القارصة، وتزين أرجاء المنزل، إذ لا يكاد منزل من منازل قرى دائرة "تيمزريت" يخلو من منسج ، وعادة ما تخصص غرفة من غرف الدار لهذا الغرض، يتم فيها تثبيت المنسج بأعمدة خشبية مأخوذة من أشجار البلوط والصفصاف تثبت إلى السقف، تقوم النسوة بوضع الخيوط الرفيعة عليها بشكل

متوازي من الأعلى إلى الأسفل. هذه العملية تسبقها عملية أخرى هي غزل الصوف، بواسطة أداة تسمى "آقَرْدَاشْ" وأخرى تسمى"إيزْذِي" حتى يصبح خيوطا صالحة للنسج، تلونها النسوة حسب ذوقهن. وعادة ما تركز النساء على استعمال الرموز الأمازيغية وتزيين الأغطية بها. هذا ولا يتوقف عمل الغزل على الأغطية فقط، بل يتعداها إلى صناعة البرنوس الأبيض الذي يعد رمزا للرجل القبائلي، يظهر به خاصة في ليلة عرسه أثناء تخضيب يده بالحناء، ثم يبعثه للعروس لتدخل به داره.

<u>**ب– جني الزيتون**</u>: تتميز عملية جني الزيتون في منطقة تيمزريت على غرار مناطق القبائل الأخرى بقداستها وكونها مصدر رزق أساسي للسكان. تنطلق عملية الجني كل سنة في شهر نوفمبر وتنتهي في شهر فيفري، وتحوم حولها عادات وتقاليد يتوارثها سكان المنطقة أبا عن جد كما يتوارثون أشجار الزيتون التي تعمر أكثر من ألف سنة. تتشارك في عملية الجني كل العائلة (الكبير والصغير، الرجال والمرأة) فيصعد الرجال إلى الأشجار ويقومون بضرب الأغصان بالعصي كي تتساقط منها حبات الزيتون على الأرض، ثم تقوم النسوة بجمع ما يتساقط على الأرض مع ترديد "آشويق achewwik".

وتلي عملية جمع الزيتون عمليةُ العصر، أين يُؤْخذ الزيتون إلى المعصرة أين يتم عصره واستخلاص الزيت منه مع عدم التخلص من اللب (الذي يصبح سمادا للأرض أو طعاما للماشية) والعصارة البنية المائلة للسواد– آمُورَجْ– التي يتم تناولها بنقع خبز االطاجين

الساخن فيها. ويعتبر زيت الزيتون من الزيوت الأكثر صحية، والتي يُعتقَد بمفعولها السحري العجيب في شفاء الأمراض والأسقام، فضلا عن كونه أساس كل الأطباق القبائلية.

<u>جـ- البستنة:</u> يهتم رجال منطقة تيمزريت ونساؤها بالأعمال الفلاحية، إذ تكون الحقول الكبيرة والأراضي الشاسعة من مهمة الرجل، يحرثها بوسائل تقليدية (بالثيران والمحراث الخشبي) ثم يزرعها بالحبوب كالقمح والشعير، ويحصدها في الصيف بالمنجل اليدوي، ما يجعل إنتاجه ضعيفا وغلته الموسمية من الحبوب شيئا قليلا، يبيع منه ما تيسر، ويحتفظ بالباقي للاستعمال العائلي في مخازن تقليدية تدعى"إيكُوفَانْ" جمع "آكُوفِي" وهذا لسد حاجيات العائلة على مدار سنةٍ كاملة. كما ويغرس الرجال أيضا، إلى جانب زراعة الحبوب، الأشجار المثمرة كالبرتقال والتفاح والمشمش والخوخ... أما أعمال المرأة الزراعية فتُحَدُ بحدود البستان الذي يحيط بالدار أو "ثِيبْحِيرْثْ"، تقوم بتجهيزه وتقليب تربته يدويا، ثمَّ زراعته بالخضروات كالطماطم والسلطة... والنباتات والأعشاب المنكِهة للأكل مثل: الزعتر، المعدنوس، الخروع، النعناع... إضافة إلى النباتات التزيينية المختلفة التي تزين بها الدار سواء من الخارج أو الداخل. هذا ويتساعد الرجل والمرأة في تيمزريت على أداء المهام، إذ تساعد المرأة الرجل في عمليات الجني والحصاد... ويقوم هو بمساعدتها في التسييج والسقي... لتثمر البساتين والحدائق بخير كثير من الخضروات والفواكه المتنوعة.

د– العمل في المناجم والمصانع: بعد الاحتلالِ الفرنسي لمنطقة تيمزريت بدأ المستعمر بالبحث عن مناطق غنية تشبع جشعه وطمعه الكولونيالي، وبما أن تيمزريت جبل مرتفع كان من السهل عليه أن يوُجِد مناجم تزيد من ثروته وغناه، كمنجم "المِينَا" الذي يقع أسفل جبل تيمزريت والذي يتراوح علوه بين 600 الى900م عن سطح البحر، وهذه التسمية" المينا" جاءت من اسم الولية الصالحة "يما ثيمزريث" التي نجد ضريحها في قرية "آمسيوان." وهذا المنجم كان ولا يزال مصدر رزق أبناء المنطقة، فهو يشغل عدد كبير من العمال، وإن كان في الآونة الأخيرة قد عرف تراجعا لأسباب عدة، إذ أخبرنا بركاني أحمد البالغ 72 عاما من قرية الحد (أحد المدراء السابقين لهذا المنجم) بأن هذا المنجم–كما فتح بيوتا وأعال عائلات كثيرة، كان أداة لحصد أرواح العمال، أين قضى العديد منهم نحبه تحت الأنقاض في كل مرة تنهار التربة فوقهم

هذا عما خلفته فرنسا الاستعمارية، أما بعد الاستقلال قامت الدولة ببناء "مؤسسة وطنية للتبريد" في حي "إِيدَرَاقَنْ" تساهم في امتصاص شبح البطالة وإعالة السكان على أعباء الحياة ومتطلباتها.

8– المعتقدات الشعبية: يعتقد سكان منطقة "تيمزريت" بالأولياء الصالحين وبضرورة التبرك بهم والإيمان بوجودهم، فيُلبسُون الأضرحة الأقمشة الخضراء والبيضاء... ويضعون مبالغ مالية رمزية في نافذة الضريح مع كل شمعة يوقدونها فيه. وهذا وإن كان ولا بد، فتبركا بالولي الصالح الذي يساهم في مسح خطايا الأهالي،

ويسعى ليُنَوِلَهُم ما بِبالِهم كالذُريَّة الصالحة أو خلفة الذكور التي من أجلها تطلق النساء. وبالتالي فمكانة الولي عظيمة عظم الاعتقاد بنفعه وضُرِهِ، وعن هذا تقول أحد الأمثال: "**آيْ قُولغْ زْيَكْ آلْجامَعْ أُوثَنْدِيرَطْ، يِنَايَاسْ أينْ خَدْمَغْ زْيَكْ أُورْ ثَعْلِيمَطْ**"

"**Ay gullegh zyek a ljama3 ur tendiret, yenna-y-as ayen xedmegh zyek ur ta3limet**".

ومفاده أنْ" **كم حلفت بك يا ضريح ولم تتحرك ساكنا، فردَ الضريح وقال: ما فعلت بك وأنت غافل لا تعلم**".

وعن هذا المثل يقولون: إن رجلا أُتُهِمَ زورا وأراد الذهاب عند ضريح الولي الصالح ليحلف به أنه لم يأتِ ما أتُهم به، وفي طريقه لقي رجلا آخر، ولما سأله هذا الأخير عما جاء به إلى هذا المكان، أخبره عن حاله وما وقع له من ظلم، وعن مدى خوفه من الذي سيُلحِقه به الولي الصالح إن غضب منه أو شكَ فيه، فقال له الرجل المذكور: اذهب واحلف كما تشاء، فها أنا ذا أمامك كم مرَة حلفت بالباطل ولم تفعل عناية الولي الصالح بي شيئا ولم يلحقني أذى. ولما سمع الرجل المظلوم ما قاله فرَ هاربا وقال له: إذا كان وضعك هذا مقبولا بالنسبة لك، فأنا أُفضِل أن يبقى الآخرون على ضنهم السيء بي على أن أحلف وأصبح مثلك. ولم يكن هرب الرجل إلاَ لأن الذي نصحه بأن يحلف كان يرتدي نوعا من الثياب يقال له "ثَابَانْتَا"، وهو ثوب جلدي غير مفصل يرتدى على حاله كما أُخذ من الحيوان (الشاة أو التيس) ويوضع على الجسد ويُربط

ليغطيَ فقط الجهة الأمامية من الجسم، أما الجهة الخلفية فتبقى عارية. ومنذ ذلك اليوم أصبح يُطلق هذا المثل على كل من يحاول الحلفان بالضريح وهو كاذبٌ، لتشجيعه على اتقاء شرِ الأولياء الصالحين ومخافتهم، والإيمان بقدراتهم السحرية بعد الموت وكراماتهم، و بأن الله ينصرهم دوما على باقي البشر العاديين. والاعتقادُ بالأولياء الصالحين أمر نجده في كل مناطق القبائل الأخرى وليس فقط في تيمزريت. وعن أشهر الأضرحة المتواجدة بالمنطقة نذكر: ضريح "تيمزريت"، "سيدي عبد الحق"، و"سيدي صالح"... وهذه الأماكن وغيرها تعد مقصدا للعديد من الزوار من مختلف الجهات وفي كل الأوقات خاصة في المناسبات الدينية أو مناسبة أول الربيع (آذرييس)، أين تزدحم بالمُريدين والمتبركين.

حضور المثل الشعبي في منطقة تيمزريت

ما من شعب في هذه المعمورة إلا وله ما يميزه عن غيره من الشعوب الأخرى، وهذا التمييز يكون بما أنتجه من فولكلور يضم عاداته وتقاليده، تراثه الشعبي الشفهي من ألغاز، قصص خرافية، أساطير، أمثال، حكم، أقوال مأثورة، شعر، نكتة... إضافة إلى معتقداته الدينية وممارساته الطقوسية. وهذا كله ما كان ليبقى لولا ثبوته في الشخصية الشعبية وكونه ميزة تؤصِل له وتكون بمثابة جواز سفر ينتقل به كل مسافر عبر بقاع المعمورة.

ومنطقة "تيمزريت"، كباقي مناطق المعمورة الأخرى، تمسكت وما تزال متمسكة بتراثها الشعبي، الذي ينعكس في حياة أفرادها وممارستهم اليومية، فإذا كانت الأساطير والحكايات الخرافية الشعبية ومعها الألغاز والنكت تُسْتَحْضَر في السهرات للسمر، ولتجاذب أطراف الحديث بين أفراد الأسرة الكبيرة في التجمعات والملتقيات، ولتعليم الصغار وتسليتهم، فإن المثل كشكل أدبي شعبي يستحضر دون انقطاع في كل ساعات اليوم يفرض حضورَه ونفسه في الحياة اليومية للأفراد، يقال في كل مناسبة تتطلب حضوره كشاهد عليها يفسرها ويقتصد الكلام الزائد على صاحبه.

هذا فيما يخص حضوره بين الأفراد كشيء لا غنى لهم عنه ينطلق من أفواههم دونما قصد منهم في ساعات فرحهم، حزنهم، غضبهم وسخطهم، ألمهم، مرحهم وتنكيتهم... أما عن اهتمام مسؤولي المنطقة ومفكريهم بالأمثال الشعبية، فإن بحثنا أسفر على أن الاهتمام قليل إذا لم نقل منعدم، ذلك أن" تيمزريت" منطقة مساحتها صغيرة بالمقارنة مع باقي المناطق الجزائرية الأخرى، وأهلها ما يزالون لحد الآن يتناقلون الأمثال شفاها، رواية من الكبار يحفظها الصغار، وهذه الرواية مسها بالتعاقب والشفاه التغيير والتحريف، ففي الرقعة الواحدة قد تجد المثل الواحد بعدة روايات، فيه زيادات ونقصان. وما يلفت الانتباه هو وجود تشابه بين الأمثال الشعبية الجزائرية عامة والقبائلية خاصة، ونجد أن المثل ينتشر عند النساء أكثر من الرجال، لأن النساء يكثِّرن التجمعات، إما في

موسم جني الزيتون، أو في الأعراس، أو المآتم، أو الأعياد أو في الأضرحة، أو في تبادلهن الزيارات فيما بينهن...

مجاهدون من منطقة تيمزريت 1958

(صور من أرشيف العائلة)

المدرسة الابتدائية– الحد – تيمزريت

دار الشباب – الحد– تيمزريت

الحياكة في منطقة أثيمال

– tagennarit لمينا –

خـــاتـمـــة

خاتمة:

يعد المثل الشعبي القبائلي لمنطقة تيمزريت –بجاية– إحدى صور التراث الشعبي للمجتمع الجزائري، فعلى الرغم من الاختلاف الحاصل من حيث اللغة بين مختلف اللهجات التي تمثل ربوع الجزائر، إلا أن معنى المثل يبقى نفسه، ذلك أن الأمثال مستمدة من عمق تجارب الشعب الحياتية ونظرته للحياة، والدينُ المشترك الذي يجمع بين مختلف فئات الشعب يجعل المعتقدات أقرب والعادات غير بعيدة عن بعضها البعض، في ما يمكن تسميته بالحلقة المفرغة التي تؤدي دوما لنفس النتائج؛ لذلك نقر بأن دراسة أي مجتمع تبدأ من التعمق في فهم أدبه الشعبي عامة وأمثاله الشعبية خاصة.

والمثل بوصفه طاقة متجددة، يتوافق فيه موقفُ صدور المثل أولَ مرة والموقفُ الذي يؤدي لاستحضاره، صمد في وجه الزمن وواجه كل التحديات التي من شأنها أن تبقيه قائما كما هو. وهو، وإن اختلط بغيره من الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة، الأسطورة والخرافة، إلا أنه لم يتحلل لأجناس أدبية أخرى وبقي محافظا على وجهه الذي ظهر به مذ ابتُدِعَ، وهذا في سلطة لا متناهية منحته السيطرة على ألسنة المتخاطبين دون وعي منهم بالقوة الخفية التي تدفعهم للإتيان به في كل مرة يحتاج الموقف لتعبير يتجاوز قدرات المتحدث ويتعداها.

لقد اتخذنا منطقة تيمزريت كعينة مختارة للدراسة من باقي التراب الجزائري، لنتوصل لأنها تتشارك والعينات الأخرى، التي اطلعنا على رسائل ماجستير وأبحاث تناولتها بالدراسة، في الكثير من الأحداث والوقائع التي جعلت إنتاجها الأدبي الشعبي يشابهها إن لم نقل يماثلها، بكل ما فيه من تحديات تاريخية وصراعات يومية (اجتماعية، دينية، اقتصادية وسياسية)؛ ولعل الشيء الذي ساهم في هذا التشابه الملحوظ تلك الهجرات التي كانت تنقل معها، بالإضافة للأفراد، لهجاتهم، عاداتهم وتقاليدهم، وأدبهم الشعبي أيضا.

وقد أسفر بحثنا الذي بذلناه في الإحاطة بموضوع الأمثال الشعبية القبائلية في منطقة تيمزريت، عن مجموعة من النقاط التي نلخصها فيما يلي:

1- تتفق الأمثال القبائلية مع غيرها من الأمثال الشعبية باللهجات الأخرى للجزائر من حيث الموضوعات المتناولة والخصائص الفنية، وتختلف وإياها في اللغة.

2- يتسع نطاق فهم الأمثال باتساع أحوال السامعين والمثَّالين على حد سواء، ذلك أن كلا يصله المعنى المراد بالمثل بحسب إشارات ونبرة كلام المثَّال، الذي يجعل المثل متضمنا عددا لا يمكن حصره من المعاني.

3- وإن كان ابتداع المثل لأول مرة اعتباطيا، إلا أنه تفرع فيما بعد لأغراض تنوعت بين الاجتماعية، التربوية، التعليمية، الثقافية والأخلاقية، بهدف التأثير بشكل إيجابي في النشء والسعي لمجتمع أفضل بطريقة تبتعد عن صيغتي الأمر والنهي المعروفتين، واللتين، بدل الأخذ بهما تدفعان لعدم العمل بتعاليمهما. فكان أن دعا المثلُ، بنوع من الاحتشام الذي يقتضيه موقف الملاحظة وتأمل الذي بني عليه، وحصد استجابات لم يحصدها غيره في جميع مجالات الحياة.

4- لكل مثل قصة، لكن بعض الأمثال نُسيت قصصها بفعل التقادم الزمني، لذلك فإنه من الصعب التفريق بينه وبين الحكمة والقول المأثور اللذين لا قصة لهما، وخاصة فيما تعلق بالمثل، الحكمة والقول المأثور القبائليين.

5- الأمثال كلها مجهولة المؤلف، تختزل في إيجاز منقطع النظير قولا مستحسنا يفيد المعنى المراد له، وتصل في بلاغتها حد التعجب منها، بوصفها إنتاجا شعبيا لا يُعزى للطبقة المثقفة بل للفئة الأقل ثقافة وتعليما؛ وهي بوصفها أدبا شفهيا بامتياز تنقلت منذ الأزل بالتكرار، فتدخل الذوق الفردي في صياغة الأمثال وأحدث فيها تغييرات إما بالحذف أو بالزيادة.

6- تيمزريت تزخر بكم هائل من التراث والأدب الشعبي الخام الذي ما يزال ينتظر الاهتمام به، وأما الأمثال الشعبية فسجلت وما تزال تسجل حضورا ملحوظا، واستعمالُها اليومي بشكل عفوي في كل الأوقات ومن طرف كل الشرائح دليل على ذلك.

وفي الأخير، نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي نتمنى أن يفيد منه كل من يهتم بدراسة الأدب الشعبي، ويشُدَ انتباه الباحثين والدارسين إلى مناطق القبائل الصغرى، التي وعلى الرغم من مخزونها الشعبي الوافر، ما تزال لم تُوَفَّ حقها من الدراسة، البحث والتنقيب؛ وأن يكون هذا البحث نقطة انطلاق لأبحاث لاحقة تدرس مناطق أخرى من مناطق القبائل خاصة، والجزائر عامة.

*-قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

1-المصادر:

- أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي.

- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيروت يوسف، الجزائر.

- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007.

- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة.

2-المراجع:

-أحمد صقر،توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي،مركز الإسكندرية للكتاب

-إبراهيم الحيدري، إثنولوجيا الفنون التقليدية،ط1 1984م، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا اللاذقية

-محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي و خصائصه ج1،المحافظة السامية للأمازيغية،2009

- محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، موسوعة الأمثال القرآنيةج1، مكتبة الآداب

3 -المعاجم والقواميس:

- المنجد الأبجدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط8، دار الشرق بيروت لبنان.

- المعجم العربي الأساسي، جماعة من كبار اللغويين العربالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس،1989

- القاموس المحيط، الفيروزابادي، الجزء2، نسخة مصورة عن الطبعة3 للمطبعة اللأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1398هـ ـ 1978م

- لسان العرب، إبن منظور، مج12، بيروت، لبنان، 1413ه/1993م 1990.

- مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط ع/ السلام محمد هارون، مج5، دار الجيل، بيروت

- معجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق احمد ع/الغفور عطار، ج5، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط4، يناير

4 -الرسائل الجامعية:

- أحمد جاسر عبد الله، مجمع الأمثال للميداني دراسة لغوية دلالية، رسالة الماجستيرجامعة الشرق الأوسط، 2010،2011

-حصة بنت زيد سعد المفرح،توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، مذكرة ماجستير جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية1426/1425ه

- قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير دراسة تاريخية وصفية، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، الجزائر، 2008م / 2009م

-سمية فالق، الأدب الشعبي في منطقة الأوراس.

-صـلاح يوسـف عبـد القـادر وآخـرون، ترجمـة الشـعر الأمـازيغي نظمـا -نمـاذج مـن شـعر أيـتم نقـلات- منشـورات مخبـر الممارسـات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

-يزيـد حمـزاوي، المـدلولات التربويـة للأمثـال القرآنيـة، مـذكرة لنيـل شـهادة الماجسـتير فـي علـوم القـرآن، إشـراف عبـد القـادر الأمير الخياطي، جامعة الجزائر، 2005، 2006

-Taynirawt n taddart n wamsiwen .Buxnaq 3zdin d mausuri sufian. yessedda-t kinzi 3ezdin2010-2011.tasdawit n lmulud at m3emmer n tizi uzu

5-المجلات والدوريات:

- سـعيدة حمـزاوي، مجلـة الآداب واللغـات، جامعـة قاصـدي مرباح ورقلة الجزائر، العدد5، مارس2006

- منتـديات الأسـتاذ التعليميـة التربويـة المغربيـة: فريـق واحـد لتعليم رائد

-annuaire 2011 de la wilaya de bejaia fourni par le ministre des finances

6- المواقع الالكترونية:

- مقـال لعـامر العمـار. كتبـه فـي 2010/12/23م فـي منتـدى ينابيع. http://www.yanabeea.com

- منتدى ينابيع. -http://www.yanabeea.com

- منتدى ينابيع www.Yanabeea.net

- www. Knowingallah.com

- www.saaid.net

- www.knowingallah.com
- https/wikipedia.org
- موقع الجِمال. www.elgemal.com

فـهــرس المحـتـويـات

مقدمة.....أ-ب-ج-د

تمهيد حول مفهوم الأدب الشعبي 1-3

المبحث الأول: أشكال الأدب الشعبي (شعرا).....7-18

المبحث الثاني: أشكال الأدب الشعبي (نثرا).....19-33

الفـصــل الأول المـثـل الشــعبـي.....34-68

المبحث الأول: الأمثال في الدراسات العربية الغربية..39-59

المبحث الثاني: بين المثل والحكمة والقول المأثور...59-68

الفصـــل الثـــانـي الأمثال الشعبية في منطقة تيمزريت 69-117

المبحث الأول: أشهر المدونات التي تناولت الأمثال الشعبية في الجزائر:.....69-77

المبحث الثاني: دراسة الأمثال الشعبية التي تم جمعها من تيمزريت.....78-117

ملـــحـــق.....118-134

الخاتمة.....135-137

قائمة المصادر و المرجع.....138-141

فهرس البحث.....142